

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

مذكرة بعنوان:

فلسفة التربية عند إدغار موران

مذكرة مكتملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة

إشراف الأستاذ:

د. سعيدي عبد الفتاح

إعداد الطالبين:

خميسي صفاء

رحماني إكرام

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الله زين	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سعيدي عبد الفتاح	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
عباسية نبيل	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي



كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

مذكرة بعنوان:

فلسفة التربية عند إدغار موران

مذكرة مكتملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة

إشراف الأستاذ:

د. سعيدي عبد الفتاح

إعداد الطالبين:

خميسي صفاء

الفتاح

رحماني إكرام

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الله زين	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سعيدي عبد الفتاح	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
عباسية نبيل	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

إهداء

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَعِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ التوبة: 105

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضلته فالحمد لله الذي وفقني لثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسة، بكل حب أهدي ثمرة تخرجي.

إلى سندي الذي أحمل اسمه بكل فخر، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى الذي كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار إلى من كان القدوة والملمهم في كل خطواتي كل ما وصلت إليه هو بجهدك ورضاك (أبي الغالي).

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى روح الروح إلى نبع الحنان والقوة والعتاء، إلى الإنسانية العظيمة التي لطالما تمنيت أن تفر عينها في يوم كهذا لا تكفيك كلمات الشكر فأنت النور الذي يهتدي به طريقي مهما اشتدت ظلمات الحياة (أمي العزيزة).

إلى إخواني وأخواتي أنتم السند الحقيقي والظل الذي احتميت به في دروب الحياة، كنتم دائما العون والرفيق ولو لم تفصحوا بالكلمات كانت أفعالكم أبلغ دليل على محبتكم وحرصكم، كنتم القوة في كل لحظة ضعف وكنتم النور في لحظة يأس (راضية، سامية، فوزري، إبراهيم، أحمد)

إلى فلذات كبد أختي داعيا الله أن يبارك فيكم، وأن يرزقكم السعادة والنجاح (مفيدة، محمد، رزان) وإلى نفسي لإصراري وعزيمتي التي لا تلين.

أهديكم عائلتي هذا النجاح تعبيرا عن حبي وإمتناني، فوجودكم في حياتي أعظم نجاح. إلى أصدقائي الأوفياء رفقاء الدرب وشركاء الحلم ورفقاء اللحظات التي لا تنسى، شكراً على كل لحظة جميلة جمعتني بكم. وكذلك إلى صديقتي صفاء التي تشاركنا مشوار هذا التعب، التي كانت صاحبة الرحلة والنجاح أهديك هذا العمل ثمرة جهدنا المشترك، وذكرى تليق بقلبك النقي وتفانيك النبيل.

إلى أساتذتي الأفاضل لكم كل الشكر والتقدير على ما بذلتموه من جهد في تعليمي وتوجيهي، فكنتم مشاعل نور أنارت لي طريق العلم والمعرفة.

فلحمد لله شكراً وحباً وإمتناناً علا البدء والختام، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربي العالمين.

إكرام

الإهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضي ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفققتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي...وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي

إلى نفسي أولاً التي صبرت، التي تعثرت لكنها لم تستسلم التي آمنت بأن لكل تعب نهاية مشرقة. وإلى من كانت لي أمماً وأباً، سنداً وعوناً إليك يا من حملت الأعباء وحدك، وواجهت الحياة بقلب لا يعرف الانكسار، يامن سهرت لارتاح، ضحيت لأكبر تخرجي هذا ثمرة دعواتك، وصبرك وتعبك الذي لا يقدر فلك كل الشكر، وكل الفخر وكل الحب، ومن بعد الله أنت سبب هذا الإنجاز (أمي الغالية). إلى أخواتي الحبيبات، زهرات عمري ومصدر سعادتني، كنتم النور في دربي والدعاء الذي لا يخيب، شكراً لقلوبكن التي إحتواتني، وكنتن دوماً فخري وسندي (سميحة، فاتن، زينب، مروة). إلى سندي بعد الله، إخوتي الأعزاء كنتم دائماً العون والقوة والظهر الذي لا ينحني، لكم مني كل الامتنان، وهذا الجهد ثمرة من دعمكم (عبد الرحمان، مراد، عادل، عبد اللطيف). إلى زهور العائلة وبهجتها، أبناء إخواتي وأخواتي لكم أهدي هذا العمل عربون حب وفخر (شهد، عبد المولى، كنوز الجنة، باسم، سند، نزار، وعد، تسنيم، مسك الريحان). إلى زوجات إخوتي العزيزات، لكن كل التقدير على حضوركن الجميل ودعمكن الدائم، كنتن دوماً جزءاً من العائلة ونوراً في القلب (خلود، ندى الريحان).

إلى من كانوا النور في درب امتلاً بالتحديات، رفقاء الرحلة وأصدقاء القلب من تقاسمت معهم الحلم والتعب والضحكة، لكم كل الشكر والمحبة فكنتم دائماً أكثر من مجرد أصدقاء كنتم العائلة. إلى شريكة الرحلة والبحث، كنت العون في التعب، والرفيقة في كل خطوة، هذا الإنجاز لا يكتمل إلا بذكرك فلك كل الشكر من القلب (إكرام).

إلى من فتحوا لي أبواب الفكر، إلى من علموني كيف أسأل لا كيف أجيب، إلى من دلوني على دروب الحكمة، دون أن يفرضوا على وجهة الوصول إلى أساتدتي الفلاسفة، الذين علموني أن الحقيقة ليست جاهزة بل تبني، وأن الشك طريق، لا تهرب.

صفاء

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خير معلم للبشرية أجمعين.

عندما يكون العمل رائعاً والعطاء مميزاً وحين يكون الإبداع منهجاً سيصبح الشكر واجباً والثناء لازماً.

يسرنا نحن الطالبتين خميسي صفاء ورحماني إكرام أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والإمتنان إلى أستاذنا المشرف على هذه المذكرة الدكتور سعدي عبد الفتاح على ما قدمه لنا من دعم وتوجيهات قيمة وعلى صبره الكريم وملاحظاته الهادفة التي كان لها الأثر الكبير في إثراء هذا العمل وإخراجه في أفضل حلة.

كما نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة بجامعة الشهيد حمى لخضر الوادي الذين كان لهم الفضل في تكويننا الأكاديمي والعلمي طيلة سنوات الدراسة.

كما نعبر بكل فخر وإمتناننا الكبير لأسرنا الكريمة، التي كانت لنا السند والداعم المعنوي خلال مسيرتنا الدراسية، فلهم منا كل التقدير والمحبة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يجزي كل من ساهم في إنجازه خير الجزاء، وأن ينفع به طلبة العلم.

مقدمة

تُعد التربية من أبرز القضايا الفلسفية التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، إذ تشكل الركيزة الأساسية في بناء الإنسان والمجتمع على حد سواء. ومع التحولات المعقدة التي شهدتها العالم المعاصر، أصبحت الحاجة ملحة لإعادة التفكير في الأسس الفلسفية للتربية، بما يتناسب مع تحديات العصر ومآزقه المعرفية والوجودية، إذا أردت قياس ثقافة أو حضارة أي مجتمع لا يمكن ذلك إلى من خلال الجانب التربوي إذ يُعدّ التعليم مرآة تعكس مدى تطور المجتمعات وتحضرها ولهذا السبب حضي موضوع التربية باهتمام كبير منذ العصور القديمة، ولهذا من يطلع على تاريخ التربية يلاحظ أنها إرتبطت إرتباطاً وثيقاً بالفلسفة، إذ كان لكل عصر فلسفته التي انعكست على أساليب التربية فيه بدءاً من عهد اليوناني وصولاً إلى العهد الحديث. وفي هذا السياق، يبرز المفكر الفرنسي إدغار موران بوصفه أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين دعوا إلى تجديد الفكر التربوي، من خلال ما يُعرف بـ"فلسفة التعقيد".

وتسعى هذه المذكرة إلى دراسة فلسفة التربية عند إدغار موران من خلال تحليل مفاهيمها الأساسية، والرهانات التي تطرحها، ومدى قابليتها للتطبيق في النظم التعليمية المعاصرة. تتمثل أهمية هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته في:

- إبراز أهمية التربية في حياة الإنسان والمجتمع باعتبارها من أهم مقومات تطور الأمم والمجتمعات.
- توضيح الارتباط الوثيق للتربية بالفلسفة وأن أغلب الإصلاحات والنظريات التربوية من إنتاج الفلاسفة.

لأجل دراسة موضوعنا هذا قمنا بصياغة الإشكالية المركزية، والتي كانت كالآتي:

✓ مامضمون فلسفة إدغار موران التربوية، في إطار علاقتها ببراديجم التعقيد؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية إقتضت منا الوقوف عندها والمتمثلة في:

- ما هي المفاهيم التي أخذتها التربية عبر العصور المختلفة؟
- ماهي المرتكزات الأساسية لتربية عند موران؟

- كيف إنتقل إدغار موران من منظومة التبسيط إلى منظومة التعقيد في تأسيس المشروع التربوي الموراني؟

للإجابة على الإشكالية التي يتمحور حولها موضوع هذا البحث، ارتأينا إلى تقسيم خطة هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- **مقدمة:** اشتملت على التعريف بالموضوع ومدى أهميته، وتطرقنا إلى الإشكالية الأساسية وفروعها، بالإضافة إلى الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ثم الأهداف المرجوة منه، وتبين المنهج المتبع في الدراسة، ثم ذكرنا أهم المصادر المتبعة في هذا البحث وبعض من الدراسات السابقة، وقمنا بعرض الهيكل العام للبحث مع ذكر الصعوبات التي واجهتنا وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة.

- **الفصل الأول:** الذي عنوانه ب"التربية وتطورها عبر عصور التاريخ الفلسفي" ثم قمنا بتقديم تمهيد شامل للفصل وتم تقسيمه إلى مبحثين، فالمبحث الأول الذي كان عنوانه الفلسفة والتربية والعلاقة بينهما، وينقسم إلى أربعة مطالب؛ المطلب الأول والثاني عالجا فيهما مفهوم الفلسفة والتربية، والمطلب الثالث والرابع عرضنا فيهما مفهوم فلسفة التربية وعلاقة كل منهما بالأخر. أما المبحث الثاني الذي سميناه الفكر التربوي عبر العصور التاريخية، ويتضمن ثلاثة مطالب؛ الأول والثاني الذي اخترنا لهم عنوان التربية في العصر اليوناني وفي العصر الوسيط، والمطلب الثالث التربية في العصر الحديث والمعاصر.

- **الفصل الثاني:** أطلقنا عليه عنوان "أساسيات التربية عند إدغار موران وتضمن تمهيداً ملماً بالفصل، ويتكون من مبحثين؛ الأول كان بعنوان الخلفية الفكرية والتصور التربوي عند إدغار موران ويشمل مطلبين؛ الأول إدغار موران: السيرة، الإنتاج الفكري، المرجعية الفكرية، أما المطلب الثاني كان بعنوان مفهوم التربية وغاياتها عند موران. أما فيما يخص المبحث الثاني والذي أطلقنا عليه اسم المسلمات الأساسية لتربية المستقبل عند إدغار موران والذي يتكون من ثلاثة مطالب؛ الأول والثاني المسميان ب تعليم الشرط الإنساني وتعليم الفهم، أما فيما يخص المطلب الثالث والذي كان عنوانه تعليم الهوية الأرضية.

- **الفصل الثالث:** والموسوم ب"منطق التبسيط ومنهج التعقيد في تأسيس المشروع التربوي الموراني حيث شمل هذا الفصل تمهيد عام للفصل، يليه ثلاثة مباحث الأول كان عنوانه

منظومة التبسيط عند إدغار موران وينقسم إلى ثلاثة مطالب؛ الأول والثاني ب مفهوم التبسيط ومبادئه أما المطالب الثالث يشمل نقد إدغار موران لمنظومة التبسيط. أما بخصوص المبحث الثاني والذي أطلقنا عليه اسم منظومة التعقيد عند إدغار موران ويضم مطلبين الأول مفهوم التعقيد وخصائصه عند موران، أما الثاني بعنوان مبادئ الفكر المركب عند موران. ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث الحامل لعنوان التربية المورانية وفق براديجم التعقيد ويحتوي على مطلبين؛ الأول المعنون ب "إعادة بناء الفكر التربوي عند موران"، والثاني التطبيقات التربوية للفكر التربوي عند إدغار موران وأنهينا كل فصل بمجموعة من النتائج.

وتطلبت منا هذه الخطة الاعتماد على المصادر والمراجع أهمها:

- إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل.
- إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب.
- أ/ حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية (دراسة تحليلية).

أما المناهج المتبع لدراسة هذا الموضوع تطلبت منا إستعمال كل منهج حسب سياقه:

- المنهج التحليلي قصد الوقوف على الكثير من الحقائق والمفاهيم والأفكار المرتبطة بفكر ادغار موران.
- أما المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبعنا لتطور مصطلح التربية لدى بعض الفلاسفة عبر العصور.
- كما استخدمنا المنهج النقدي وذلك عند عرض الأفكار التي جاء بها إدغار موران وذلك لان النقد من أهم خصائص البحث الفلسفي.

ومن الاسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع، فمنها الذاتية والموضوعية:

● الذاتية المتمثلة في:

- إعجابنا بالأفكار الثورية التي قدمها موران حول التربية الحديثة، التي منحت الاولوية للمتعلم وجعلت منه محور العملية التعليمية، بدلا من التركيز على المناهج والمواد الدراسية.

- مهنتنا المستقبلية كأساتذة فلسفة فرضت علينا معرفة أهم الجوانب التي تخص المتعلمين.
- أما الاسباب الموضوعية تتمثل في:
 - أن التربية تعد من بين أهم المنظومات التي تحتاج إلى إصلاح وتجديد لنهوض بالمجتمعات.
 - كون هذا الموضوع من بين المواضيع الأكثر تداولاً وإهتماماً لانه يعالج ويمس قضايا المجتمع المعاصر لدى المفكرين المعاصرين، وحتى القدماء والاهتمام بدرسات إدغار موران كونه فيلسوفاً معاصر.

إن لكل دراسة أهداف وأغراض تجعلها ذات قيمة، والتي تفهم عادة على أنها هي التي من أجلها تم القيام بإعداد هذه الدراسة وتحقيق أهداف ذات قيمة ودلالة، إذ تهدف هذه الدراسة البسيطة إلى تحقيق مجموعة من الاهداف منها الذاتية واخرى موضوعية:

- الذاتية والمتمثلة في:
 - الاجابة عن الإشكاليات المطروحة في البحث.
 - رغبتنا في معرفة المرتكزات الاساسية لتربية المستقبل.
 - بغيت التعرف على الدافع الذي جعل إدغار موران ينتقل من منظومة التبسيط الي منظومة التركيب، وتطبيقها في المنظومة التربوية.
- والموضوعية:

كيف يمكن تطبيق براديجم التعقيد في المجتمع الجزائري، وكم نحن بحاجة إلى مثل هذه المنظومة في مجتمعنا.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي بحثت في فلسفة إدغار موران التربوية منها:

- أطروحة الدكتوراه لفاهم بن عاشور، "الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند إدغار موران" جامعة الجزائر 2، سنة 2014/2015.
- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ل: بن يوب هناء، "ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران"، جامعة قالمة 8 ماي 1945، سنة 2016/2017.

وفي إنجازنا هذا البحث واجهتنا صعوبات التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي والتي صنفناها إلى نوعين من الصعوبات بعضها متعلق بالمصادر والمراجع والبعض الآخر متعلق بالوقت والمساحة الزمنية المتاحة، أما فيما يتعلق بالمصادر والمراجع:

- صعوبة الوصول إلى مصادر إدغار موران التي تحدث فيها عن التربية، وذلك راجع لعدم توفرها في المكاتب الجزائرية، وإشكالية الترجمة حيث أن جل مؤلفاته غير مترجمة وحتى المترجمين العرب غير متفقيين على ترجمة موحدة لأهم المصطلحات التي قدمها.

أما في ما يتعلق بالوقت:

- عدم الإلمام بالمعلومات لفكر إدغار موران نظر للوقت الضيق فقد كان إنتاجه غزيراً وخاصة في ميدان التربية.

وجاءت خاتمة البحث عبارة عن إجابة عن الإشكالية وأهم النتائج المستخلصة في البحث.

الفصل الأول

الفصل الأول: التربية وتطورها عبر عصور التاريخ الفلسفي

تمهيد:

المبحث الأول: الفلسفة والتربية والعلاقة بينهما.

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة.

المطلب الثاني: مفهوم التربية.

المطلب الثالث: مفهوم فلسفة التربية.

المطلب الرابع: العلاقة بين الفلسفة والتربية.

المبحث الثاني: الفكر التربوي عبر العصور التاريخية.

المطلب الأول: التربية في العصر اليوناني.

المطلب الثاني: التربية في العصر الوسيط.

المطلب الثالث: التربية في العصر الحديث والمعاصر.

نتائج الفصل.

تمهيد:

تُعد التربية من أبرز الميادين الأساسية في بناء المجتمعات وتشكيل الأفراد، حيث تأثرت بشكل كبير بتطورات الفكر الفلسفي على مر العصور فقد كانت الفلسفة في كل مرحلة تاريخية هي المرجعية التي ساعدت في تشكيل الأسس التربوية وتوجيهها، ومع تغير الفلسفات تغيرت أيضا النظرة إلى التربية مما أدى إلى تطور الأهداف التربوية ووسائلها وطرق تطبيقها. وفي هذا الفصل حاولنا الإجابة على الاسئلة التالية: ما مفهوم الفلسفة والتربية وفلسفة التربية وفيما تكمن العلاقة بينهما؟ وكيف كانت التربية على مر العصور؟.

المبحث الأول: الفلسفة والتربية والعلاقة بينهم.

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة.

1. المدلول اللغوي للفلسفة: "مشتقة من (فيلا-صوفيا) اليونانية وتفسيرها محبة الحكمة، فلما عربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه. ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح"¹.

2. المدلول الإصطلاحي للفلسفة: حيث اختلف الفلاسفة والعلماء حول إعطاء مفهوم شامل لمصطلح الفلسفة وعليه نذكر بعض التعريفات الفلاسفة لمصطلح الفلسفة:

ويورد المعجم الوجيز في تفسير كلمة الفلسفة أنها: "دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وكانت تشمل العلوم جميعاً واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وماوراء الطبيعة"². يوضح هذا التعريف أن الفلسفة بدأت كعلم شامل لكنها تطورت وأصبحت تركز على موضوعات عقلية مجردة.

- تعريف أرسطو: "أنها العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود"³.

- تعريف ابن سينا بقوله أنها: "الوقوف على الحقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه، وهي كما قال الجرجاني: التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية"⁴.

- تعريف سقراط: وهو أب الفلسفة اليونانية (470هـ-399م) عرف الفلسفة بأنها البحث عن الحقائق بحثاً نظرياً ويرى أن الفلسفة هي بحث في الإنسان وحياته وقضاياها ومشاكله وليس بحثاً في طبيعة الكون⁵. حول سقراط اهتمام الفلسفة من التأملات الكونية والميتافيزيقية التي كانت تركز على السماوات والالهة إلى التركيز على القضايا الإنسانية، مشدداً على

¹د. عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص602.

²د. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجامعي-صنعا، 1435هـ - 2014م، ص122.

³د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1982م، ص160.

⁴المرجع نفسه، ص160.

⁵الربيع لصقع، بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد8، العدد1، 2023، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص452. (بتصرف).

أهمية الاخلاق والفضيلة والسلوك البشري بدلا من الاهتمام بالعالم السماوي. والذي يثبت ذلك: "على أن أشهر ما قيل عن فلسفة سقراط هي عبارة شيشرون ومؤداها: أن سقراط انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها المنازل وجعلها تسوس أفعال البشر"¹.

حيث نجد كذلك اختلاف في تعريف الفلسفة: "رفضت الفلسفات العملية في الغرب البحث النظري المجرد من أجل التوجيه العملي في الحياة. لقد ارتبط هذا التعريف للفلسفة باليونان عامة وبالطبقة الأرستقراطية -طبقة الاحرار- خاصة"². والمقصود بهذا أن الفلسفات العملية في الغرب (مثل الفلسفة البرغماتية أو المادية) رفضت التركيز على النظريات الفلسفية المجردة التي تهتم فقط بالبحث عن الحقائق المطلقة أو التفكير التأملي البعيد عن الواقع، وإنما ركزت على ربط الفكر بالممارسات أي تكون الفلسفة دور عملي وواضح في تحسين الانسان ومعالجة المشكلات اليومية.

- **تعريف هوسرل:** "بأن الفلسفة هي البحث عن الحقيقة النظرية المجردة الخالصة وأن موضوعها المثالي هو نقطة أرشميدس أي الموضوع النظري المجرد الذي لا وجود له في الواقع"³. ويعني بهذا أن هوسرل يشير إلى أن الفلسفة تسعى إلى فهم الحقائق والظواهر كما هي في ذاتها، بمعزل عن الواقع العملي أو التجريبي. أما وصفه لموضوع الفلسفة المثالي ب(نقطة أرشميدش) فإنه يشير إلى البحث عن أساس ثابت ومطلق وترمز إلى فكرة وجود نقطة نظرية أو معيارية تتيح فهم العالم والمفاهيم من منظور مستقل تماما عن الواقع المادي أو الحسي.

أما في إصطلاح المسلمين فقد أخذوا مصطلح الفلسفة من اليونان ومنحوه منى جديدا يشير إلى العلم العقلي. لم تكن الفلسفة عند المسلمين علما محددًا بل إعتبروها تضم كافة العلوم العقلية التي تشمل: الالهيات، الرياضيات، الطبيعيات، السياسات، الأخلاقيات، المنزليات، وأطلقوا على الفيلسوف لقب الشخص الذي يجمع بين كل هذه العلوم. فقسموا

¹د. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص141.

²حسن حنفي، دراسات فلسفية في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، ج2، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 1987، ص19-20.

³المرجع نفسه، ص20.

المسلمين الفلسفة إلى فلسفة نظرية وعملية. فالفلسفة النظرية هي التي تهتم بدراسة الوجود كما هو، أما الفلسفة العملية تعنى بدراسة سلوك الانسان وفقا لما ينبغي ان يكون عليه. يري المسلمون أن الفيلسوف الكامل هو من يجمع بين هذه العلوم النظرية والعملية لتحقيق معرفة شاملة¹. بمعنى ان الفلسفة في اصطلاح المسلمين هي علم عقلي يتناول دراسة الأمور النظرية والعملية.

وفي الأخير نلاحظ أن الفلاسفة اختلفوا في إعطاء مفهوم واحد للفلسفة، وبالتالي يمكن أن نستنتج مفهوم شامل لها بأنها هي نشاط عقلي هدفها البحث عن الحقيقة.

المطلب الثاني: مفهوم التربية

1. المدلول اللغوي لتربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور، "ربا: ربا الشيء يربو ربوة ورباء. بمعنى زاد ونما، وأربيتته بمعنى نميته"². التعريف اللغوي لكلمة التربية المشتق من الجذر ربا الذي يعني زاد ونما يركز على فكرة النمو والزيادة بطريقة مستمرة ومنظمة.

في اللغة عندما يقال ربا الشيء يربو ربوا، يعني أن الشيء قد نما تدريجيا وازداد حجمه أو مقداره بشكل طبيعي، وتربية الشيء تعني تنمية وإعداده ليبلغ كماله أو غايته.

وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِيًّا لِيَرْبُوًّا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾³.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾⁴.

¹ الأستاذ مرتضى مطهري، الفلسفة، ص13-15. (بتصرف).

² ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، ج3، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص1572.

³ سورة الروم الآية 39.

⁴ سورة الحج الآية 5.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِّكْ فِيْنَا وَلِيْدًا وَلِئِنَّمَا فِيْنَا مِّنْ عَمْرِكُ سِنِيْنَ ۝۱۸ ﴾¹.

جميع هذه الآيات الكريمة تسلط الضوء على المعنى اللغوي للتربية، الذي يتمحور حول النمو والتطوير والزيادة.

"ويقول رب الولد بمعنى وليه، ويرببه أي يتعهده بما يغذيه وينميه ويؤذيه"².

2. المدلول الاصطلاحي لتربية:

التربية في الفرنسية education وفي الانجليزية education وفي اللاتينية education³.

التربية "هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً، يقول: ربيت الولد، إذا قويت ملكاته ونميت قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معينة، ونقول نربي الرجل إذا حكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه، ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، حتى يصبح قادراً على مؤلفة الطبيعة، يحاور ذاته، ويعمل على إسعاد نفسه، وإسعاد الناس، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها"⁴. يشير التعريف إلى أن التربية عملية تهدف إلى تطوير الإنسان تدريجياً ليصل إلى كماله الشخصي من مختلف النواحي.

ونستخلص من هذا التعريف بأن التربية هي عملية تنمية شاملة للإنسان، تشمل الجوانب الجسدية والعقلية والأخلاقية، وتهدف إلى إعداد الفرد ليكون صالحاً للتكيف مع بيئته، ومسؤولاً عن نفسه ومساهماً في إسعاد الآخرين.

التربية هي: "العمل الذي يهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان وسعادة الآخرين"⁵.

¹سورة الشعراء 18.

²د. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مرجع السابق، ص 191.

³د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع السابق، ص 267.

⁴المرجع نفسه، ص 266.

⁵إميل دوركايم، التربية والمجتمع، تر: علي اسعد وطفة، ط5، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 57.

والتربية في تعريفها الاصطلاحي يمكن تعريفها كما يلي: "هي مجموعة من الطرق والوسائل والسبل التي ينتهجها الفرد من أجل تنمية المقدرات والمواقف والمسالك التي يقبلها مجتمعه، أو إيجاد خبرات تعليمية مضبوطة في بيئة معينة، وهي أيضا جميع الوسائل المدروسة والموجهة التي يستخدمها الناس في عملهم من أجل تحصيل الثقافة الخاصة بهم والإسهام الفعلي فيها"¹. وبالتالي فإن هذا التعريف يجعل من التربية عنصرا محوريا في تحقيق التقدم الثقافي والإجتماعي من خلال التفاعل بين الفرد والمجتمع.

وتعتبر التربية الإجتماعية كجزء من هذه العملية وتعرف بأنها "تعنى إعداد الفرد لكسب وتنمية ما يناسب مستوي نموه من معارف ومهارات واتجاهات تصل به إلى حد تكوين ما يطلق عليه اسم "القدرة الإجتماعية العامة"². وبهذا يكون هدف التربية الإجتماعية هو تنمية معارف ومهارات الفرد بما يناسب نموه، وتشكيل اتجاهاته ليكتسب القدرة على التكيف والتفاعل الإيجابي مع المجتمع.

"أن التربية عملية التكيف، أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف، أو التفاعل هذه تعني تكيف مع البيئة الطبيعية، والبيئة الإجتماعية ومظاهرها، وهي عملية طويلة الأمد، ولا نهاية إلا بانتهاء الحياة. و من عملية تطبع مع الجماعة، وعملية تعايش مع الثقافة، وهي بالتالي كاملة في مجتمع معين، وتحت ظروف معينة، ومتمشيا مع نظام محدود، وخضوعا لمعتقد وعقيدة ثابتة"³.

ويمكن تعريف التربية: "بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، إبتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي"⁴.

¹فاروق أحمد فليح، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص78.

² المرجع نفسه، ص89.

³مريم أرشيد الخالدي، نظام التربية والتعليم، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص18.

⁴خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000، ص19.

3. أهمية التربية:

لاشك أن التربية هي الحجر الأساسي في بناء الإنسان والمجتمع، فهي التي تشكل فكر الأفراد وتوجه سلوكهم نحو القيم والمبادئ الصحيحة، وكذلك تعد التربية من الركائز الأساسية في بناء الفرد والمجتمع، فهي العملية التي تسهم في تنمية شخصية الإنسان، وتكمن أهمية التربية فيما يلي:

بما أن التربية حق أساسي وضرورة لا غنى عنها للفرد والمجتمع وفق لقناعتنا، يبرز تساؤل طبيعي: ما الذي يجعل كل من الفرد والمجتمع يحتاجان إلى التربية؟ والجواب على هذا السؤال هو الآتي:

أولاً: بالنسبة للفرد أنه يحتاج إلى التربية لأسباب جوهرية ثلاثة:

1. لأن العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة:

"إن العلوم والمعرفة التي يكتسبها الآباء لا تنتقل إلى أبنائهم بالوراثة البيولوجية، كما هو الحال بالنسبة للصفات الفطرية غير المكتسبة، فإين الجهل وابن العالم سواء لأنهما يولدان متساويين من حيث خلو الذهن من المعرفة. مما يعني أن الحضارة ليست ميراثاً بيولوجياً يأخذه الخلف عن السلف دون جهد ولا عناء، وإنما هي ميراث اجتماعي عمل الجنس البشري على اكتسابه والحفاظ عليه منذ أمد بعيد، ولا يمكن انتقاله من جيل إلى جيل إلا بالمشقة والتعب"¹. تؤكد هذه الفكرة على أن العلم لا يمكن أن ينتقل بالوراثة من جيل إلى جيل بل ينتقل عبر الجهد والتعب والعمل. وتبرز أهمية التربية في تشكل شخصية الطفل وتزويده بالمعرفة والعلوم والطفل يولد خلواً من العلوم التي حصلها أسلافه عبر الأجيال فإنه يحتاج إلى التربية احتياجاً أكيد وهذا ما يعبر عنه السلف الصالح في قولهم "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم حسب الغزالي بالتعلم يخرجون الناس من حد الهمجية إلى حد الإنسانية"² إن عدم انتقال التربية بالوراثة يعتبر نعمة، حيث أن الوراثة تنقل الصفات دون تمييز بين الجيد والسيئ، بينما

¹د. أيوب دخل الله، التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص13.

²جورج شهيلاً وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، ط1، 1955، ص 19.

التربية تتيح الفرصة لاختيار العلوم والمعارف المناسبة لاحتياجات المتعلم، وتعمل على تحسين المجتمع الذي يعيش فيه.

2. الطفل مخلوق كثير الإتكال قابل للتكيف:

"إن الطفل مخلوق ضعيف الإتكال بالنسبة إلى صغار الحيوانات، مع أنه أرقاها مرتبة وأشدها ذكاء وهو طويل الطفولة يستمر في ضعفه وإتكاله مدة مديدة فلا يناهز البلوغ بوجه التقريب قبل الثالثة عشرة من عمره ولا يبلغ أشده قبل الثامنة عشرة على حين أن كثيرا من الحيوانات لا تكاد تجيء إلى هذا العالم حتى تستقل عن أبوابها، ثم لا يمر وقت حتى تصير قادرة على القيام بالواجبات البيولوجية المترتبة على الحيوانات البالغة"¹.

"وبسبب طبيعة الطفل الإتكالية وقدرته على التكيف فإنه يحتاج إلى رعاية وتوجيه دائمين حتى يصبح قادراً على الإعتماد على نفسه وخدمة نويه ومجتمعه، ومما لاشك فيه أن المدرسة تقوم بدور عظيم في هذا المجال يميزها عن باقي مؤسسات المجتمع، حيث إنها تمثل حلقة الاتصال بين الأجيال الناشئة وبين حضارة الأجيال السابقة وليس من المبالغة القول بأنها - أي المدرسة- هي أم الحضارة والقيمة عليها"².

3. البيئة البشرية كثيرة التعقد والتبدل:

"والسبب الثالث الذي من أجله يحتاج الفرد إلى التربية هو أن بيئته كثيرة التعقيد والتبدل، فهي معقدة من كافة النواحي المادية والاجتماعية والروحية، وقد طبعت بطابع الحضارة. وهذا ما جعلها أصعب مراسا وأعسر مجارة من البيئة البدائية ويدهي كلما تقدم الإنسان في دروب الحضارة اتسعت بيئته وتعددت متطلباتها، وكثرت مشكلاتها واشتدت أزمتها فازدادت حاجته إلى التربية، وأصبح مضطرا أن يبذل جهودا جبارة في سبيل تكيف نفسه وفقا لهذه البيئة"³.

تسعى المدرسة إلى إعداد الجيل الناشئ لمواجهة تحديات المستقبل من خلال تعزيز مرونتهم في التفكير والتكيف مع التغيرات. وبما أن المعلم لا يمكنه التنبؤ بمشكلات الغد،

¹ جورج شهيللا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية مرجع السابق، ص20.

² أيوب دخل الله، التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، مرجع السابق، ص14.

³ مرجع نفسه، ص14.

فعلية تدريب الطلاب على التفكير المستقبلي وحل مشكلاتهم ذاتياً بدلاً من تلقينهم الحلول الجاهزة، كما أشار الإمام علي: " لا تعودوا بانيكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"¹.

ثانياً: بالنسبة للمجتمع.

يحتاج المجتمع إلى التربية لأنها تساعد على سد حاجتين من حاجاته الأساسية وهما:

1. الإحتفاظ بالتراث الثقافي:

"إذا أراد المجتمع المحتضر أن يكتب له البقاء والاستمرار، فلا بد له من الإحتفاظ بتراثه الثقافي وصيانتته والاندثار، وهو يري أن أفضل سبيل إلى حفظه وصيانتته نقله إلى الناشئين عن طريق التربية. وبهذا فإن الجيل القديم يعتبر نفسه المحافظ على هذا التراث، فيتمسك بما توصلت إليه الأجيال السالفة من المعارف والقدرات والقيم الإنسانية ويحرص عليها اشد حرص، ويرغب كل الرغبة في نقلها إلى جيل الجديد"².

2. تعزيز التراث الثقافي:

"من أجل تعزيز تراثه الثقافي يحتاج المجتمع إلي التربية لما لها من دور في هذا الشأن، فالوقوف عند حد المحافظة على التراث دون السعي لتجديده والعمل على مجارة روح العصر يحول دون تطور المجتمع، وجعله مجتمعا رجعيا، مثله مثل بركة الماء التي إذا لم تجدد مياهها من حين إلى آخر أصبحت فاسدة موبوءة"³.

"وصفوة القول، أن التربية ضرورية جدا للمجتمع والمدرسة هي القيمة على تراثه الثقافي تصونه فتربط الحاضر بالماضي، وتجده فتربط الحاضر بالمستقبل. وهي من الجهة الواحدة

¹ جورج شهلا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، مرجع السابق، ص22. (بتصرف)

² المرجع نفسه، ص23.

³ أيوب دخل الله، التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، مرجع السابق، ص15.

تساعد المتعلم على تكييف نفسه وفقاً لعالم الأمتس والإستفادة من ثروته، ومن الجهة الأخرى تساعد على تكييف نفسه وفقاً لعالم الغد والاستعداد لحياته الفضلى¹.

وتبرز أهمية التربية كذلك في الجوانب الآتية:²

- أن التربية أصبحت إستراتيجية قومية كبرى يتبناها الشعوب.
- تعد التربية عاملاً رئيسياً في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمعات.
- أنها عاملاً أساسياً في تعزيز التنمية الإجتماعية.
- تشكل التربية ضرورة أساسية في إرساء الديمقراطية السليمة والصحية.
- تعد ضرورة أساسية لتعزيز التماسك الإجتماعي وترسيخ الوحدة القومية والوطنية.

6) تعد عاملاً ومحركاً رئيسياً للحراك الإجتماعي: ويقصد بالحراك الإجتماعي في جانبه الإيجابي ترقى الأفراد وتقدمهم في سلم الاجتماع والتربية دور في هذا التقدم والترقي لأنها تزيد من نوعية الفرد وترتفع بقيمته بمقدار ما يحصل منها.

7) تشكل ضرورة أساسية في بناء الدولة الحديثة.

المطلب الثالث: مفهوم فلسفة التربية.

1. المدلول الإصطلاحي: "إن فلسفة التربية قبل كل شيء مظهر آخر من مظاهر أنواع التساؤل الأساسية التي تحدث في جميع مبادئ الحياة الإنسانية"³. وقد اختلفت تعاريف فلسفة التربية حسب اتجاه الفلسفي للفيلسوف حيث نذكر بعض التعاريف:

عرف النجيجي لفلسفة التربية: "هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والاهداف التي ترنو الى تحقيقها، في إطار ثقافي وفكري معين"⁴. بمعنى اعتبرها بأنها نشاط عقلي منظم يستخدم الفلسفة كأداة لتنظيم العملية التربوية وضبط انسجامها مع توضيح القيم والاهداف التي تسعى لتحقيقها.

¹ جورج شهلا وآخرون، مرجع السابق، ص 25.

² محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص 22-26. (بتصرف).

³ عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2004، ص 39.

⁴ المرجع نفسه، ص 40.

ونجد أيضا تعريف عبد الله عبد الدايم لفلسفة التربية: "أنها تطبيق للنظرة الفلسفية والمنهج الفلسفي على التربية، وتطبيق المنهج على التربية، وأنها النظرة النقدية التحليلية الى الواقع التربوي وعلاقته بالواقع الاجتماعي العام، ويتحرك نحو المستقبل"¹. والمقصود بهذا التعريف بأنها هي تطبيق الفلسفة ومناهجها على العملية التربوية، من خلال تحليل ونقد الواقع التربوي وفهم علاقته بالمجتمع، كما أنها توجه التعليم نحو المستقبل لضمان تطويره ومواكبته للتغيرات الاجتماعية والعملية.

فلسفة التربية تعني استخدام الأسلوب الفلسفي في التفكير والتحليل عند مناقشة القضايا التربوية، وهي تعتمد على الجهد العقلي لفهم وتحليل ونقد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها العمل التربوي ومن بين هذه المفاهيم نجد: الطبيعة الإنسانية (فهم طبيعة الانسان واحتياجاته)، النشاط المدرسي (دوره في تنمية المهارات والمعارف)، الخبرة (أهميتها في التعليم)، الحرية (حدودها ودورها في التعليم)، الثقافة (تأثيرها على العملية التربوية)، المعرفة (مصادرها وأساليب اكتسابها). والذي يثبت هذا: "وأبسط ما نستطيع تقديمه هنا من معان لفلسفة التربية هو أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية إن هذا يعني في فلسفة التربية نقوم بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة من المفاهيم الأساسية التي يركز عليها العمل التربوي وذلك مثل: الطبيعة الإنسانية، النشاط المدرسي، الخبرة، الحرية، الثقافة، المعرفة"².

الطبيعة العملية لفلسفة التربية: "تتمثل في تحديد الغايات التي تتغياها التربية وتسعى إلى تحقيقها، والوسائل التي تتوسل بها لتحقيق تلك الغايات. وفلسفة التربية بهذا التوجه العملي تقدم المساعدة لأطراف العملية التربوية على اتخاذ القرارات أو فهم وتمحيص ومراجعة المقولات النظرية والمبادئ والاسس السائدة التي تقوم عليها العملية التربوية"³. بمعنى أنها من الجانب العملي تهدف إلى تحديد الأهداف التربوية والوسائل المناسبة لتحقيقها، ومساعدة القائمين على

¹د. عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، المرجع نفسه، ص40.

²د. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، 1995ص21.

³أ.د/ مصطفى محمد رجب، فلسفة التربية: المفهوم والاهمية، المجلة التربوية، العدد51، 2018، جامعة سوهاج، ص2.

العملية التربوية على اتخاذ القرارات تتعلق بالتدريس والتربية، إضافة إلى ذلك تسهم في مراجعة وتقييم النظريات والمبادئ التي تعتمد عليها العملية التربوية.

" إن فلسفة التربية خاصة في موضوعها ومنهجها فهي تتسلح منهجيا بتاريخها الخاص أي بالمناهج الفلسفية التي أذخرها لنا كامل تاريخ الفلسفة وبينت خصوبتها في تطبيقها من قبل شيوخ الفلاسفة"¹. والمقصود بأنها تتميز بموضوع ومنهج محدد وتعتمد على مناهج فلسفية حفظها تاريخ الفلسفة وتركها كثرات فلسفي يمكن الاستفادة منها، وتم تطبيقها من قبل كبار الفلاسفة مما يبرز قوتها وخصوبتها في مجال التربية والتعليم.

"يمكن تعريف فلسفة التربية تعريفا إجرائيا شاملا بالقول: إنها علم يوفر اطار عقديا وفكريا للتربية، ويحدد غاياتها، ويضع معايير نجاحها، ويضفي نوعاً من التوحد على أنشطتها، ويولد مفاهيمها، ويحلل عملياتها، ويعالج مشكلاتها"². بمعنى ان فلسفة التربية هي العلم الذي يحدد الأسس الفكرية والقيمية ويضع أهدافها ومعايير نجاحها، ويوحد أنشطتها، كما يساعد في تطوير مفاهيمها وتحليل عملياتها وحل مشكلاتها، لضمان تحقيق الأهداف التربوية.

" هي وسيلة لتطبيق الفكر الفلسفي على عملية التربية؛ اذ تصبح فلسفة التربية عبارة عن نشاط منظم للفكر، يعتمد على فلسفة في تقوية العملية التربوية وتنظيمها وتنسيقها ويوضح الأهداف القائمة عليها والساعية الى تحقيقها"³. بمعنى ان فلسفة التربية هي استخدام المبادئ الفلسفية لفهم العملية التربوية وتحسينها.

وفي الأخير نستنتج أن فلسفة التربية هي نشاط ذهني يستخدم الفلسفة كوسيلة لتنظيم العملية التربوية ونجاحها.

¹مناد محمد، فلسفة التربية عند عبد الحلیم بن سماية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد10، العدد4، 2022، ص8.

²د. عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط3، دار القلم، دمشق، 1432هـ - 2011م، ص29.

³الربيع لصقع، بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)، مرجع السابق، ص457

المطلب الرابع: العلاقة بين التربية والفلسفة.

إن العلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وثيقة ومتبادلة، حيث يؤثر كل منها في الآخر بشكل كبير، ويكمن توضيح هذه العلاقة من خلال النقاط التالية:

ما يؤكد أهمية العلاقة بين الفلسفة والتربية هو التداخل والاتصال الموجود بينهما، بمعنى اعتماد كل منهما على الآخر "اعتمدت التربية على الفلسفة عبر العصور، فالفلسفة تبحث علم مسألة الوجود ومسألة القيم، ومسألة المعرفة، وهذه المسائل الثلاث المتصلة مباشرة مع الإنسان الذي تتوجه إليه التربية، والتربية تعتمد على نتائج الفلسفة لتحديد لها للقيم وفي تحديدها لحقيقة الوجود، وفي تحديدها لقيمة المعرفة"¹.

إن ما يؤكد على الترابط الوثيق بين التربية والفلسفة هو أن رجال التربية هم أنفسهم رجال الفلسفة وأن التربية وليدة الفلسفة وهذا ما أشارت إليه كتب الفكر التربوي. والذي يثبت ذلك مايلي: "إن ما يدل على الصلة الوطيدة بين الفلسفة والتربية ومدى اعتماد كل منها على الآخر هو أن مشاهير الفلسفة قديما وحديثا كانوا مربين، ومعظم كتب تاريخ الفكر التربوي تشير إلى أن الحركة التربوية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية، وان رجال التربية هم رجال الفلسفة"².

لقد عبر جون ديوي على الفلسفة "بأنها النظرية العامة للتربية"³. بمعنى أن الفلسفة تقدم إطاراً نظرياً شاملاً يهدف الى فهم وتحليل وتقييم المفاهيم والأفكار والقيم المتعلقة بالتربية. ويشمل هذا التعريف ثلاثة جوانب: الجانب النظري وليس التطبيقي، ينظر الى التربية من منظور عام وليس خاص، وأخيراً يركز على موضوع التربية وليس موضوع آخر. من خلال هذا التعريف نلاحظ مدى تداخل الفلسفة والتربية فيما بينهما.

¹د. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، مرجع السابق، ص37.

²الربيع لصقع، بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)، مرجع السابق، ص470.

³جون ديوي، الديمقراطية والتربية وهو مقدمة في فلسفة التربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م، ص336.

فالتربية لا يمكن أن تزدهر وتصل الى كمالها وتتطور دون الإعتماد على الفكر الفلسفي، الذي يمدّها الإبداع والإبتكار، فالفلسفة هي المرشد والحافز لتجديد التربية¹.

يساهم كل من التربية والفلسفة في خدمة بعضهما البعض، من خلال طبيعة عمل كل منهما، فالفلسفة هي النظرية العامة للتربية، بينما التربية هي التطبيق العملي للفلسفة وهذا ما جعل الإتصال الوثيق بينهما، والذي يؤكد ذلك هو: "على الرغم من إيماننا بأن هناك عروة وتقى لا إنفصال لها بين التربية والفلسفة فإننا لا نستطيع أن ننكر أن هناك في كل جبهة من الجبهتين من ينظر إلى الأخر نظرة تفتقد الفهم الصحيح والتقدير الواجب، ولعل هذا يكون ناتجا غالبا من طبيعة عمل كل منهما فالنشاط الفلسفي هو بالدرجة الأولى نظري، والنشاط التربوي هو بالدرجة الأولى عملي"².

ويؤكد التربوي جون ديوي " أن الفيلسوف يجب عليه أن يهتم بالتربية، وخصوصا تربية الأطفال لأنها الطريقة الى تحقيق الأهداف الفلسفية التي لها تأثير في حياة الانسان، فهما وجهان لعملة واحدة فإذا كانت الفلسفة فكراً نظرياً مجرداً، فإن التربية هي ذلك التطبيقي العملي للأفكار الفلسفية. لهذا نؤكد على وجود العلاقة الوطيدة التي تجمع بينهما"³. بمعنى أكد جون ديوي على إهتمام الفيلسوف بالتربية ولا يكون منعزلا عن الواقع، باعتبارها الوسيلة لتحقيق الغايات الفلسفية المؤثرة في حياة الانسان.

الذي يعكس وجود علاقة متمسكة ومتينة بين الفلسفة والتربية هو القضايا والمشكلات المشتركة بينهما، فالقضايا التي تهتم الفلسفة تهتم التربية كذلك، اذا كان البحث في طبيعة المعرفة يعد من أبرز مساعي الفلسفة، فالمعرفة كذلك تمثل أمر مهم في عملية التربية⁴.

وتظهر العلاقة بين التربية والفلسفة في أنهما يخدمان بعضهما البعض فهما مظهران مختلفان لشيء واحد، أحدهما يمثل روح الفلسفة والثاني المرشد والمجدد للتربية. وهذا يساهم في وجود علاقة وثيقة بينهما وحاجة كل منهما للأخر. وما يثبت ذلك هو "فالتربية حياة

¹ مناد محمد، فلسفة التربية عند عبد الحليم بن سماية، مرجع السابق، ص8. (بتصرف).

² د. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، مرجع السابق، ص14-15.

³ الربيع لصقع، بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)، مرجع السابق، ص470.

⁴ المرجع نفسه، ص472. (بتصرف).

للفلسفة، والفلسفة هي الموجه والمجدد للتربية، فهي تحرر العقل من التعصب للأفكار التقليدية وهي ترشد إلى إتخاذ أحسن القرارات التربوية وإنتهاج أنجع السياسات في المجال التربوي، لأن نظرتها إلى المشكلات التربوية تتجاوز الحدود الضيقة والقراءات الخاطئة فهي تركز الوضوح والدقة والعمق ومنهجية الممارسة التربوية¹.

وخلاصة القول يمكن أن نستنتج أن العلاقة بين الفلسفة والتربية هي علاقة إتصال وثيق بينهما، فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم والأفكار التربوية وتحديد أهدافها ومبادئها، بينما التربية تسهم في تطبيق الأفكار والمفاهيم في الواقع. وبالتالي يمكن إعتبار الفلسفة والتربية مظهران مختلفان لشيء واحدة فكل منها يكمل الآخر.

¹ مناد محمد، فلسفة التربية عند عبد الحلیم بن سماية، مرجع السابق، ص 8.

المبحث الثاني: الفكر التربوي عصور التاريخ الفلسفي.

المطلب الأول: التربية في العصر اليوناني.

يعد الفكر التربوي اليوناني أحد الأسس المهمة التي ساهمت في تشكيل الفلسفة التربوية، حيث كانت التربية عند اليونان دور بارز في بناء المجتمع وإعداد المواطن المثالي، تأثرت التربية اليونانية بالفكر الفلسفي والسياسي والاجتماعي، وإرتبطت إرتباطاً وثيقاً برؤى الفلاسفة الكبار مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو.

تتميز التربية اليونانية بروح التجديد والإبداع وإتاحة للفرد الحرية، فاليونان أتاحوا المجال لتطوير شخصياتهم في مختلف مجالات السياسية والخلاقية والعلمية والفنية، وكان الهدف من التربية هو تحقيق حياة سعيدة وجميلة، من خلال تنمية الفرد روحياً وجسدياً، والسعي إلى تحقيق الإنسجام بين الكمال الروحي والكمال الجسدي¹.

1. أفلاطون (428-348 ق-م):

" فأفلاطون مثلاً يرى أن الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، ويضيف إلى ذلك قوله: إن تربية الفرد ليست غاية لذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى، وهي نجاح المجتمع وسعادته، ولذلك فهو يعرف التربية بالتعريف التالي فيقول: التربية هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال"². بمعنى أن الهدف من التربية تحقيق السعادة وجعل الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، ومنح الجسم والروح قدر الإمكان من الكمال والجمال.

"ومن المؤكد أن ما كان يشغل أفلاطون في محاوره الجمهورية هو بالذات البحث في كيفية التي يكون بها حكم المدينة عادلاً وفاضلاً، لكن هذا الهدف لا يتأتى ويتحقق داخل

¹الدكتور عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984، ص53. (بتصرف).

²د. شبل بدران، د. احمد فاروق محفوظ، أسس التربية، ط5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 18.
*أفلاطون (428_348 ق. م) كانت عائلته من صفوف أهالي أثينا، منذ صغره معتزل الحياة السياسة وبعد موت سقراط اعتزل الحياة العامة في أثينا، ثم عاد إلي أثينا وأسس مدرسته وقضى معظم حياته في هذا المعهد مدرسا ومشرفا على نشاطاته. (أنظر: دكتور احمد الميناوي، جمهورية أفلاطون، ص17).

الكتاب إلا من خلال فهم الرؤية الأنطولوجية والأخلاقية التي هي الممهد لتحقيق العدالة، كما أن هذه العدالة لا تتحقق إلا بأسلوب معين في التربية والتعليم والمعرفة¹. بمعنى يرى أفلاطون أن تحقيق العدالة في الدولة لا يتم إلا من خلال تربية الافراد وتعليمهم بطريقة محددة.

عالج أفلاطون في محاورة الجمهورية ثلاث مراحل في التعليم:

- **المرحلة الأولى** في التعليم هي التربية البدنية والموسيقى تعادل مرحلة التعليم الإبتدائي في العصر الحديث، تتناول هذه المرحلة تدريب البدن والموسيقى؛ أي تركز على تنمية الجسد والروح. وأن ما يعبر عنه أفلاطون بالموسيقى يشمل العلوم الإنسانية والآداب اليوم. ويتضمن هذا النوع من التعليم دراسة الموسيقى المصاحبة للشعر، مع التركيز على القراءة والكتابة وحفظ الشعر، ودراسة بعض الجوانب الأدبية والفنية. أما التربية البدنية فتهدف إلى تدريب الجسم لتحقيق القوة والصحة والقدرة على التحمل عن طريق تنمية جسمه وترتيب غذائه، يؤكد أفلاطون على أهمية تحقيق توازن بين العناية بالجسد والروح فإذا غلبت التربية البدنية وحدها، صار الشخص عنيفاً، وإذا طغت الموسيقى والأدب أصبح ضعيفاً ولينا. لهذا يجب أن يكون المحارب متوازياً بين الجسد والروح وشجاعة القلب².
- **أما المرحلة الثانية:** الرياضيات والعلوم هذه المرحلة تماثل المرحلة الثانوية في تعليم الحديث، فقد حدد أفلاطون سن ما بين العشرين والثلاثين لهذه المرحلة حيث تركز على الرياضيات باعتبارها أداة رئيسية لتطوير التفكير المجرد والمنطقي، واعتبر دراسة الرياضيات ليست فقط لإكتساب المعرفة العلمية، بل وسيلة لإرتقاء من العالم الحسي إلى العالم العقلي المثالي. استغنى على البحث في الفيزياء ولكنه سعى إلى جعل أولى إهتمامه للرياضيات في تفسير الكون، وكانت الرياضيات تعنى بالنسبة لأفلاطون الحساب والهندسة، كما أضاف إليها الموسيقي وعلم الفلك، ولكن تركز إهتمامه على الهندسة والحساب وخاصة الهندسة الإقليدية. فالرياضيات تتميز في رأيه ببعض المميزات وهي أنها تعتمد على مسلمات بديهية لا تحتاج إلى برهان، أيضاً تتبع منهج إستدلاليّاً متدرجاً للوصول إلى برهان، كذلك تعتمد على تصورات ذهنية مجردة بدلاً من الأشياء الحسية.

¹ احمد المنياوي، جمهورية أفلاطون، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق_ القاهرة، 2010، 125.

² أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي، ص130_131. (بتصرف).

فأعتبرها أداة لتهيئة الذهن من أجل إدراك الحقيقة وتنمي ملكات التعميم والتجريد، مما تساعد الفيلسوف على تجاوز العالم الحسي والإتجاه إلى عالم المعقولات. فكانت دراسة الرياضيات شرط ضروري لدخول الأكاديمية أفلاطون وكان مشددا على أهمية الإلتزام والإنضباط في دراستها. كان حرص أفلاطون الشديد على الفصل بين الرياضيات والعالم المحسوس حيث إعتبر أن تطبيق الرياضيات في دراسة الطبيعة ينقص من شأن العقل، رفض المنهج الجريبي وإعتبره معرفة ظنية لأنه يستخدم الملاحظة والتجربة وبسبب هذا الرفض أدى إلى تأخر في التطور العلمي ودمج الرياضيات بالعلوم الطبيعية وهذا ما لم يتحقق إلا في العصر الحديث لحل مشكلات العالم الطبيعي¹.

- أما المرحلة الثالثة: دراسة الديالكتيك تعادل التعليم الجامعي، وتبدأ في سن الثلاثين وهي تمثل مرحلة الإنتقاء النهائي للحراس بعد إختبار قدراتهم على التأمل والتجريد والأخلاق فدراسة الفلسفة حسب أفلاطون يأتي بعد دراسة العلوم وأن المرأى الذي يدرس الفلسفة لابد عليه أن يستوعب قدر كبير من العلوم وأن يكون إنسانا ناضجا. ويؤكد أفلاطون على عدم تدريس الفلسفة في سن مبكر لأنها تؤدي إلى المغالطة وتلاعب بالألفاظ بل يجب أن تأتي بعد تكوين علمي متين لأن الذين إستخدمو الديالكتيك لأول مرة أسينوا في إستعماله، لأن الديالكتيك هو أسمى مراحل التفكير ويستخدم للوصول إلى الحقيقة المطلقة لكنه يحتاج إلى عقول ناضجة. كما نجده أيضا ينتقد تدريس الفلسفة من فراغ علمي، وهو ما يخالف ممارسات التعليم الحديث الذي يدرس الفلسفة بشكل منفصل دون خلفية علمية مما يؤدي إلى ضعف الفهم الفلسفي الحقيقي².

المطلب الثاني: التربية في العصر الوسيط.

التربية في العصور الوسطى كانت ذات طابع ديني لدى كل من المسلمين والمسيحيين، إذ نخصص في هذا العصر التربية الإسلامية التي تعتمد على القرآن والسنة النبوية في تكوين الفرد. حيث حث الإسلام على التعليم وإعتبره ضروري للفرد والمجتمع، وأخذت التربية بعداً

¹ أفلاطون، جمهورية أفلاطون، مصدر السابق، ص 132_ 137. (بتصرف).

² المصدر نفسه، ص 138_ 140. (بتصرف).

أوسع وأعمق حيث لا تقتصر على التعليم الديني فقط بل شملت مجالات متعددة من العلوم والمعرفة، سنوضح ذلك في التربية عند الغزالي:

1. أبو حامد الغزالي (1058م _ 1111م):

تعتبر التربية في رأى الغزالي " هي إخراج الأخلاق السيئة، وغرس الأخلاق الحسنة"¹. بمعنى ركز الغزالي على أهمية التربية في إصلاح الفرد والمجتمع، وإعتبرها وسيلة للإرتقاء بها إلى محاسن الأخلاق.

حيث يرى الغزالي " أن على المربي أن يصون الصبي عن الآثام، بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء ولا يعود التمتع، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر"². حيث داعى الغزالي إلى ضرورة المربي في توجيه الطفل وتهذيبه وإرشاده إلى الأخلاق الفضيلة والإبتعاد عن الرذائل حتى لا يتعود عليها في الكبر.

لهذا شبها الغزالي المعلم بالفلاح الذي يزيل الحشائش التالفة في زرعه، ليبقى على الزرع الصالح ليخرج ثمرة حسنة³.

وضح الغزالي نظريته في تربية الأولاد في كتابه إحياء علوم الدين، حيث تتلخص فيما يلي⁴:

¹د. عبد الغني، محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، مرجع السابق، ص181.

²د. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلي حتى أوائل القرن العشرين، مرجع السابق، ص235_236.

³د. أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص33. (بتصرف).

*الغزالي (450هـ _ 505هـ): هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي، عمل أبوه غزل الصوف، سافر إلي عدة بلدان فرحمه الله يوم نشر العلم والدفاع عن الإسلام. (انظر: حجة الإسلام محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد، ص19_25).

⁴د. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، المرجع السابق، ص182_183. (بتصرف).

- أفضل طريقة لإستغلال وقت فراغ الأطفال هي تعودهم على قراءة القرآن والأحاديث حتى نبعدهم عن السلوكيات السيئة وتوجيههم نحو المعرفة النافعة.
- تربية الأطفال وفق الإلتزام بتعاليم الدين والتحلي بالأخلاق الحميدة وتحذيرهم عن المحرمات.
- تحقيق التوازن بين الشدة واللين في تربية الأولاد.
- حماية الأولاد من تأثرهم بأصدقاء المنحرفين، وتوجيه المنحرفين إلى مراكز تربوية تساعدتهم على تصحيح سلوكهم بدل التأثير السلبي على غيرهم.
- تشجيع الأولاد على الإجتهد والنشاط لغرس قيمة المسؤولية فيهم.
- ضرورة التعامل بحزم مع الأطفال من خلال تطبيق الثواب والعقاب بأنصاف حتى يعوا أن هناك قانوناً عاماً يحكم الجميع دون تمييز، وهذا ما يساعدهم على احترام القواعد والإلتزام بها.

يرى الغزالي أن دور التربية يتمثل في جعل الإنسان يتحكم في رغباته وليس كبتها، وهذا ما جعله يرتقي من الحيوانية إلى الإنسانية¹.

إن غرض التربية في وجهة نظر الغزالي هي التقرب إلى الله تعالى بطلب العلم وليس السعي وراء التباهي والتفاخر به على الآخرين².

المطلب الثالث: التربية في العصر الحديث والمعاصر

مع دخول العصر الحديث والمعاصر تغيرت الرؤى التربوية بشكل جذري، حيث جعلت الطفل محور العملية التعليمية، وغاياتها تنمية مواهبه دون ضغط على ميولاته وهنا إنتقلت التربية من الأساليب التقليدية القائمة على التلقين إلى مناهج تركز على الفهم والتفاعل وتنمية المهارات.

¹د. احمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، مرجع السابق ص33. (بتصرف).

²د. عبد الغني محمد إسماعيل، مرجع السابق، ص181. (بتصرف)

1. جان جاك روسو (1712م-1778م):

يعرف جان جاك روسو التربية بأنها "أن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته إنطلاقاً من ميوله وإهتماماته¹". ويشير هذا التعريف إلى أن التربية وفقاً لروسو تهدف إلى تهيئة الفرد والمجتمع بحيث يسمح للطفل النمو بشكل طبيعي وفقاً لميوله وإهتماماته الفطرية بدلاً من فرض قيود إجتماعية، ومن خلال كتابه إميل أو التربية وهو أشهر كتبه في التربية والذي يعد مصدر من مصادر التربية وضع روسو مجموعة من المبادئ التي إنطلق منها لبناء فلسفته التربوية وتتمثل هذه المبادئ في:²

- أكد على أهمية دور الأم في تربية أطفالها.
- تجنب استخدام العقوبة الجسدية مع الأطفال.
- يجب على المعلم تقليل الاعتماد على الطريقة الإجبارية، وإتاحة الفرصة للطفل ليكون معلماً لنفسه.
- تأجيل تعليم الطفل لغات أخرى حتى سن الثانية عشر نظراً لعدم إكتمال قدرته على التفكير والحكم، وصعوبة المقاربة بين لغته الأم واللغات الأخرى.
- يجب تدريس الطفل الأشياء والمفاهيم المحسوسة قبل المجردة، مع تقديم المادة التعليمية بطريقة جذابة ومشوقة.
- يجب إتاحة الفرصة للطفل لاستكشاف الطبيعة والتعلم منها، ودراسة ما فيها من نباتات وحيوانات وجمادات مما ينمي إدراكه لعظمة الخالق وقدراته، دون الاقتصار على التعليم من الكتب فقط.
- يجب العتدال في التوجيه وعدم الإفراط في الأوامر والنواهي، لأن كثرتها تضعف إحساس الطفل وتحد من قدرته على التفكير.

¹بساطي أحمد عباس، أصول التربية، ط1، ج1، اريثريا للنشر والتوزيع، السودان، 2023، ص12.

²خولة معتوق، مدخل إلى علوم التربية، موجهة لطلبة سنة أولى ليسانس، تخصص جذع مشترك علوم إجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله، 30ماي 2020، ص8-9. (بتصرف).

*جان جاك روسو: ولد روسو سنة 1712 بمدينة جنيف ولد من أبوين كانا من متوسطي الناس حالياً هما (اسحق روسو)، وكان صانع ساعات ومعلم رقص (سوزان برنار) وكانت جميلة أدبية مشغوفة بالموسيقى (أنظر مصطفى أمين، تاريخ التربية، ص270)

2. جون ديوي (1881م-1986م):

وبخصوص التربية وطبيعة العملية التربوية "يؤمن ديوي بأن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وبأنها عملية نمو، وعملية تعلم، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التربية عملية حياة لا بد أن ترتبط بشؤون الحياة ولتكون التربية عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب للخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لا بد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً لا بد أن يتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح"¹. وفي هذا التعريف يرى جون ديوي أن التربية ليست مجرد وسيلة لإعداد الأفراد للمستقبل، بل هي عملية مستمرة تمثل الحياة ذاتها، وهي تنطوي على النمو والتعلم واكتساب الخبرات بشكل متجدد، بحيث يكون للتعلم صلة مباشرة بشؤون الحياة اليومية. كما يؤكد ديوي أن التربية عملية اجتماعية وديمقراطية، مما يعني أنها تعتمد على التفاعل الاجتماعي حيث يتعلم الأفراد من خلال التجربة والمشاركة في بيئة تحترم حرية التفكير والتعبير ولذا يجب أن يكون التعليم مرتبطاً بواقع المجتمع ومتطلباته، مما يساعد الأفراد على التطور بشكل مستمر ليكونوا مواطنين فاعلين.

ولقد أوضح ديوي "أن التربية عملية اجتماعية، فالتربية السليمة عملية تعد الطفل للإندماج في الحياة الاجتماعية"². و في هذا التعريف صرح ديوي أن التربية عملية اجتماعية بمعنى أنها لا تحدث في الفراغ، بل تتم داخل المجتمع وتهدف إلى إعداد الطفل ليصبح فرداً نشطاً وفعالاً فيه، وفق لهذا المفهوم فإن التربية السليمة هي التي تكسب الطفل المهارات والمعارف والقيم التي تساعد على الإندماج في بيئته الاجتماعية والتفاعل معها بطريقة إيجابية. وهنا نستنتج أنه عندما تكون التربية قائمة على التفاعل الاجتماعي الإيجابي، يصبح الطفل قادراً على التعامل مع مختلف مواقف الحياة بثقة، ويتحول إلى فرد يساهم في تطوير مجتمعه بدلاً من أن يكون معزولاً عنه.

¹ د. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981، ص 349.

* جون ديوي (1859-1952م): ولد في 20 أكتوبر عام 1859م في برلنغتون بولاية فيرمونت شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، من أسرة متوسطة وتوفي في نيويورك يوم 1 جوان سنة 1952م. (أنظر الدكتور محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، ص 34)

² د. محمد عمر التومي الشيباني، المرجع السابق، ص 277.

وحسب جون ديوي "فإن العملية التربوية لها جانبان: أحدهما نفساني يتعلق بالطفل والآخر اجتماعي يتعلق بالجماعة التي يعيش فيها"¹. وهنا سوف نشرح العلاقة بين الجانبين في مجموعة من النقاط:

- التربية لا تقتصر على تنمية الفرد وحده، بل تهدف إلى تحقيق التوازن بين إحتياجاته الشخصية ومتطلبات المجتمع.
- الطفل لا ينمو بمعزل عن بيئته، بل يتفاعل معها ويتأثر بها، فإن التربية يجب أن تساعد على التكيف مع مجتمعه والمشاركة فيه بشكل إيجابي.
- التربية الناجحة هي التي تراعي الجانب النفسي للطفل (اهتماماته، قدراته، مشاعره)
- وفي نفس الوقت تجعله قادراً على التفاعل مع بيئته الاجتماعية بطريقة فعالة.

الخبرة والتربية عند جون ديوي:

يعرف جون ديوي "الخبرة بأنها تفاعل الإنسان مع البيئية، فحياة الإنسان سلسلة من المواقف التي يستجيب لها ويتفاعل معها بطريقته الخاصة، ومن خلال هذا التفاعل تحدث الخبرة الإنسانية التي يتعلم منها الإنسان، فالخبرة إذن مظهر من مظاهر النمو الإنساني بصرف النظر عن إتجاه هذا النمو، وعمّا إذا كان في الإتجاه المرغوب أم لا"². يعرف جون ديوي الخبرة بأنها تفاعل الإنسان مع البيئة، أي أن الإنسان لا يعيش في عزلة، بل يتأثر بما يحيط به ويستجيب له بطريقة معينة. وهذا التفاعل هو الذي يشكل الخبرة الإنسانية، التي من خلالها يتعلم الإنسان وينمو، ووضع جون ديوي للخبرة مجموعة من المبادئ أهمها:

1. مبدأ الاستمرارية:

يري جون ديوي أن الخبرات التعليمية ليست منعزلة، بل هي جزء من سلسلة مستمرة تؤثر على الخبرات المستقبلية، ويجب أن تسهم كل خبرة في تطوير مهارات ومعارف جديدة تساعد المتعلم في المستقبل³.

¹د. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، مرجع السابق، ص 278.

²د. محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ص 162.

³ المرجع نفسه، ص 162، 163. (بتصرف).

2. مبدأ التفاعل:

يشير مبدأ التفاعل إلى العلاقة المتبادلة بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، حيث يتأثر الإنسان بالمحيط من حوله (سواء كان مادياً أو اجتماعياً) في الوقت نفسه يؤثر فيه أي أن الفرد ليس كائناً منعزلاً، بل هو جزء من بيئة يتفاعل معها باستمرار¹. وفي الأخير نستنتج أن مبدأ التفاعل يؤكد أن الإنسان ليس منفصلاً عن بيئته، بل هو كائن اجتماعي يتأثر بما حوله ويؤثر فيه، وتشكل تفاعلاته اليومية مع البيئة والتجارب التي يمر بها شخصية وتوجهاته في الحياة.

3. مبدأ التكامل:

يشير مفهوم التكامل في الخبرة إلى ضرورة استجابة المتعلم بطريقة شاملة، حيث يستخدم في ذلك مختلف جوانب شخصيته. فالخبرة تتضمن أبعاداً حسية وجسمية وعقلية ونفسية يمر بها الإنسان أثناء ممارستها. لذا لا بد من تحقيق التكامل بين هذه الجوانب لضمان نمو الخبرة وتوجيهها في المسار المطلوب².

وفي الأخير نستنتج أن الفرق بين التربية عند جان جاك روسو والتربية عند جون ديوي ويبرز الفرق فيما يلي:

يتفق كل من جان جاك روسو وجون ديوي على أهمية التربية في تكوين الإنسان والمجتمع، لكن لكل منهما فلسفته الخاصة التي تعكس رؤيته لطبيعة الإنسان روسو يرى أن الإنسان يولد طيباً بطبيعته، لكن المجتمع يفسده لذا يجب أن تكون التربية طبيعية بحيث تنمو قدرات الطفل بشكل تلقائي وفق لميولاته الفطرية، وديوي يرى أن الإنسان يتطور من خلال التفاعل مع البيئة والمجتمع، وأن التعلم يأتي من خلال الخبرة والتجربة وليس من الطبيعة الفطرية وحدها، ويرى روسو أن التربية تهدف إلى الحفاظ على نقاء الطفل من تأثيرات المجتمع الفاسد، من خلال تعليمه وفقاً لقوانين الطبيعة، أما جون ديوي يرى أن التربية هي أداة للتكيف مع المجتمع وتحسينه، حيث تساعد الطفل على تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات

¹ د. محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 239-240. (بتصرف).

² د. محمد منير مرسي، مرجع السابق، 164. (بتصرف).

من خلال الخبرة، وفي منهج التربية يرى روسو أن التعليم يجب أن يكون فردياً ومرتبباً بالطبيعة، حيث يترك الطفل يستكشف العالم بنفسه دون تدخل مباشر من المعلم، يعتمد على التعلم الذاتي والتجريب، أما ديوي يؤكد على التعليم التفاعلي والتعاوني داخل الفصل، حيث يجب أن يشارك الطلاب في الأنشطة الجماعية والمشاريع العلمية التي تعكس مشكلات الحياة الحقيقية وفي خصوص دور المعلم يرى روسو أن دوره محصور في الإرشاد فقط، ولا ينبغي أن يفرض أي نوع من السلطة على الطفل، بل يتركه يكتشف العالم بنفسه أما ديوي فحصره في التوجيه والإرشاد لكنه يلعب دوراً نشطاً في خلق بيئة تعليمية تشجع على التفكير النقدي والاستكشاف. وكذلك ظهر أثر الفكر الفلسفي على نظريتهما روسو تأثر بالفلسفة الطبيعية والرومانسية، وكان يرفض تأثير المجتمع على الفرد، أما ديوي تأثر بالبراغماتية حيث يرى أن الأفكار يجب أن تكون عملية ومفيدة لحياة الإنسان.

نتائج الفصل الأول:

- نستنتج أن الفلسفة هي نشاط عقلي هدفه البحث عن الحقيقة.
- أن التربية عملية جوهرية في حياة الإنسان، حيث تهدف إلى تطويره تدريجياً ليصل إلى كامله الشخصي من مختلف النواحي.
- وتتمثل أهمية التربية في أنها هي الحجر الأساسي في بناء الإنسان والمجتمع، فهي التي تشكل فكر الأفراد وتوجههم نحو القيم والمبادئ الصحيحة، كما تُعد من الركائز الجوهرية التي يقوم عليها تطور الفرد وازدهار المجتمع.
- وتُعد فلسفة التربية هي نشاط ذهني يستخدم الفلسفة كوسيلة لتنظيم العملية التربوية ونجاحها.
- وما يمكن استخلاصه من العلاقة بين الفلسفة والتربية هي علاقة اتصال وثيق بينهما فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم وأفكار التربية وتحديد أهدافها ومبادئها، بينما التربية تسهم في تطبيق الأفكار والمفاهيم في الواقع وبالتالي يمكن اعتبار الفلسفة والتربية مظهران مختلفان لشيء واحد فكل منها يكمل الآخر.
- أما بخصوص التربية عبر العصور فنجد التربية في العصر اليوناني عند أفلاطون تكمن في منح الجسم والروح قدر الإمكان من الكمال والجمال، وتهدف إلى تحقيق السعادة وجعل الفرد عضو صالح في المجتمع. أما في العصر الوسيط عند أبو حامد الغزالي فقد ركز على أهمية التربية في إصلاح الفرد والمجتمع، واعتبارها وسيلة للارتقاء بها إلى محاسن الأخلاق. أما التربية في العصر الحديث والمعاصر مع جون جاك روسو وجون ديوى تغيرت الرؤية التربوية بشكل جذري حيث انتقلت من الأساليب التقليدية القائمة على التلقين إلى مناهج تركز على الفهم والتفاعل وتنمية المهارات، وجعلت الطفل محور العملية التعليمية، غير أن روسو يركز على النمو الطبيعي للفرد بمعزل عن المجتمع بينما يرى ديوى أن التربية لا تنفصل عن الحياة الاجتماعية بل هي وسيلة لتكوين مواطن قادر على التفاعل والمشاركة في مجتمعه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: أساسيات التربية عند إدغار موران.

تمهيد:

المبحث الاول: الخلفية الفكرية والتصور التربوي عند إدغار موران.

المطلب الاول: إدغار موران: حياته، مرجعيته الفكرية، مؤلفاته.

المطلب الثاني: مفهوم التربية وغاياتها عند موران.

المبحث الثاني: المسلمات الأساسية لتربية المستقبل عند إدغار موران.

المطلب الاول: تعليم الشرط الانساني.

المطلب الثاني: تعليم الفهم.

المطلب الثالث: تعليم الهوية الارضية.

نتائج الفصل

تمهيد:

لا شك أن الفيلسوف إدغار موران يُعد من أبرز المفكرين في الفلسفة التربوية على وجه العموم، وفي الفكر الغربي المعاصر على وجه الخصوص. وينظر إليه باعتباره صاحب رؤية موسوعية متميزة، نظراً لالتساع مجالات دراساته وخاصة في ميدان التربية الذي اعتبره مفتاحاً أساسياً لتقدم والرفق في المجتمعات. وقد أولى موران إهتماماً بالغاً بمبادئ التربية وأسسها مؤكداً على أهميتها في زمن تشتت فيه حاجة كل أمة إلى فلسفة تربوية خاصة بها، تنظم توجهاتها وتدعم تطورها. ومن خلال هذا سنعرض بعض الاسئلة التي سنحاول الاجابة عليها داخل هذا الفصل: ماهي الخلفية الفكرية والتصور التربوي عند إدغار موران؟ وفيما تتمثل المسلمات الأساسية لتربية المستقبل عنده؟.

المبحث الأول: الخلفية الفكرية والتصور التربوي عند إدغار موران.

المطلب الأول: إدغار موران: حياته، مرجعيته الفكرية، مؤلفاته.

1. حياته:

إدغار مورين (EDGAR MORIN) " إسمه إدغار ناحوم، المعروف بإدغار موران"¹. " في بداية القرن العشرين هاجرت أسرة موران من سالونيك في اليونان إلى مرسيليا. ثم إلى باريس حيث ولد إدغار هناك"². فهو فرنسي من عائلة يونانية يهودية عالم إجتماع وفيلسوف ولد سنة 1921³. حيث درس بباريس وتخصص في علم الاجتماع حيث بدأ مسيرته في علم الاجتماع قبل أن يتجه إلى الفلسفة، حيث تناولت أبحاثه ثلاثة قضايا رئيسية هي: أولها الخيال الجمعي باعتباره سمة العصر، وثانيها الثقافة الجديدة المرتبطة بالأعلام مثل التلفاز والراديو والسينما، وأخير رؤية سياسية مستوحاة من الواقع المعاصر⁴. يعد إدغار موران من كبار المفكرين الفرنسيين المعاصرين، وأحد آخر رموز الجيل الذي أسهم في ترسيخ مكانة الفكر الفرنسي خلال السنوات الأخيرة⁵.

" اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الاقليات اليسارية"⁶. وفي سنة 1938 انضم موران إلى حزب الجبهة⁷. عندما إجتاحت القوات الألمانية فرنسا عام 1940، كرس إدغار

¹ تحرير فيليب كابان_ جان فرانسو دورتيه، علم الإجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ت: الدكتور إياس حسن، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية_ دمشق، 2010، ص239.

² لورانس بارنسكي، المفكر الفرنسي إدغار موران إصلاح الفكر هو إصلاح إجتماعي وذاتي في آن، الاستغراب، عدد8، 2017، ص34.

³ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة_ المناطق_ المتكلمون_ اللاهوتيون_ المتصوفون)، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص645. (بتصرف).

⁴ عبد الوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1988، ص219. (بتصرف).

⁵ داود خليفة، الإنسان المركب وتحقيق الشرط الإنساني عند إدغار موران، ص103. (بتصرف).

⁶ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص219.

⁷ عبد الواحد حسني، السياسة الحضارية عند إدغار موران من التشخيص الدقيق إلى رسم خارطة الطريق قراءة في كتاب نحو سياسة حضارية لإدغار موران، مجلة افاق فكرية، المجلد6، 2020/11/01، جامعة وهران2، ص63. (بتصرف).

جهوده لمساعدة اللاجئين، ثم إلتحق بالمقاومة الفرنسية متخفياً تحت إسم موران باعتباره أحد أفراد المقاومة¹.

في سنة 1942 تحصل على شهادة جامعية في التاريخ والجغرافيا ثم في الحقوق، وشارك في المقاومة ضد الإحتلال النازي، نشر كتابه الأول ألمانيا في سنة السفر" بعد عام من التحرر. كتب في مجلة "Les Lettres Francaises" بدعوة من موريس توريث ولكنه سرعان ما إبتعد عن الحرب الشيوعي عام 1949 بسبب معارضته للمنهج الستاليني، مما أدى الى طرده منه².

وفي سنة 1951 تم فصله من الحزب، ولكنه واصل أعماله عبر منظمات عدة³.

في سنة ما بين (1954_ 1962) أنشأ إدغار موران مجلة "Arguments"، وفي سنة 1959 أصدر كتابه "Autocritique". قبل عودت إدغار موران إلى فرنسا سافر إلى أمريكا اللاتينية وزار عدة بلدان سنة 1960⁴.

" وعام 1960 إنتمى إلى حزب إتحاد اليسار الإشتراكي الذي صار الحزب الإشتراكي الموحد (PSU)"⁵.

أصبح "باحثاً في المركز الوطني للبحث العلمي" في عمر الثلاثينات، وإهتم بالظواهر الثقافية، حيث التقى بالعالم جاك مونو وتأثر بأفكاره عندما ذهب إلى أمريكا اللاتينية ليدرس

¹لورانس بارنسكي، المفكر الفرنسي إدغار موران إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن، مرجع السابق، ص 34. (بتصرف).

²إدغار موران، معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ت: جمال شحيد، ط1، ج3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت_ لبنان، 2012، ص11_ 12. (بتصرف).

³جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة_ المناطق_ المتكلمون_ اللاهوتيون_ المتصوفون)، مرجع السابق، ص 645. (بتصرف).

⁴لورانس بارنسكي، المرجع السابق، ص34. (بتصرف).

⁵إدغار موران، معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر السابق، ص12.

هناك سنة 1969، ومنذ ذلك الحين ركز على دراسة الفكر المركب وأسس جمعية متخصصة فيه¹.

"منح الدكتوراه الفخرية في العديد من الجامعات". حصل على عدة جوائز دولية مرموقة في سنة 1987 وسنة 1989 وسنة 1992 وسنة 1994².

2. مرجعيته الفكرية:

"إن بلوغ إدغار موران هذا المستوى لم يكن بمحض الصدفة بل كان نتيجة احتكاكه وتأثره بأفكار غيره من الفلاسفة والمفكرين الذين عايشهم بالروح والزمن، وخصّهم بكتاب أسماه فلاسفتي، نذكر منهم هيراقليطس فيلسوف الجدليات الكبرى والذي يعتقد بأن الاضداد لا بقاء لها إلا بفضل الوحدة التي تغلفها وتحدها بعضها ببعض، وتنزع جميع دروس هيراقليطس نحو تأليف مذهب واحد فريد في عمقه فجميع تلك المتضادات تلتقي في تضاد واحد، وهذا ما جعل إدغار موران منبهر بفلسفته"³..

وبالتالي يمكن القول بأن ما جعل إدغار موران يتأثر بهيراقليطس هو فكرته الأساسية بأن المتناقضات والمتضادات ليست متعارضة بل هي مترابطة. وتأثر بهيراقليطس لأن وجد في فلسفته إجابة عن تساؤلاته وحلاً لتطلعاته⁴.

"والفيلسوف الفرنسي بليز بسكال الذي كان وقعه شديد الأثر على إدغار موران، حيث وجد فيه الشيطان السقراطي، الذي جمع بين العقل والدين محتويًا بذلك الحوارية الكبيرة في عصر النهضة، أي العلاقة التعارضية والتكاملية معا"⁵. بمعنى الذي جعل موران يتأثر ببسكال

¹ إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، ت: د. جمال شحيد، ط1، ج4، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_ لبنان، 2012، ص8.

² إدغار موران المنهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ت: د. هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي_ الامارات العربية المتحدة، 2009، ص2. (بتصرف).

³ ط: بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، المجلد 09، العدد 03، 2020/06/16، وهران، ص329_330.

⁴ داود خليفة، الإنسان المركب وتحقيق الشرط الإنساني عند إدغار موران، مرجع السابق، ص103. (بتصرف).

⁵ ط: بلخضر وحيد، المرجع السابق، ص330.

هو أنه لم يكن مفكر ديني أو عقلاني، بل كان نموذجاً للتفاعل الجدلي بين النقيضين وهو ما جذب موران وجعله يجد فيه مصدر الهام يجمع بين التعارض والتكامل في آن واحد.

"جان جاك روسو الذي كان من وجهة نظر موران من القلائل الذين فهموا بعض الأشياء الأساسية كالدين والاسطورة المثالية والجنون والمشاعر الوجدانية أو الانفعالات العاطفية، فكل هذه الأشياء كانت خارج عقل فلاسفة الأنوار التبسيطي وغير المعقد أو غير المركب، وأعجب به خاصة في إدانته الجانب اللإنساني من الحضارة الحديثة"¹.

يظهر تأثير فلسفة هيغل في فكر إدغار موران خاصة في تنبيه لفكرة الجدل، من خلال التفاعل بين الفكرة ونقيضها وصولاً إلى تركيب يجمع بينهما. وهذا ما جعل موران يتأثر بيه².

"بالإضافة إلى بعض الفلاسفة المحدثين والمعاصرين الذين ذكرهم إدغار موران على غرار جون جاك روسو، رونيه ديكارت، اسبينوزا، إيمانويل كانط، وكارل ماركس، وكذا فلاسفة مدرسة فرانكفورت وعدد من الأدباء والعلماء"³.

"لمحتم نزوعي إلى اللعب بالكلمات كقولي: "حدود الوعي ووعي الحدود" لقد أبدع هيغل وماركس وهايدغر في اللعب بالكلمات. وهذا أمر يسليني (...). لقد رغبت في أن أمنح نفسي متعة ذاتية إضافية"⁴. وهذا يوضح بأن إدغار موران تأثر بهؤلاء الفلاسفة في إبتكاراتهم في التلاعب بالكلمات وأصبح هو كذلك يستخدمها ويستمتع أثناء إعادة تشكيل الكلمات.

يعتبر إدغار موران مفكر إستثنائي متفرد في رؤيته، وتبرز أعماله كدليل على فكر حديث⁵.

¹ داود خليفة، الإنسان المركب وتحقيق الشرط الإنساني عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 103_104.

² ط: بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 330. (بتصرف).

³ المرجع نفسه، ص 330.

⁴ إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ت: أحمد القصور ومدير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2004، ص 116.

⁵ جان بودريارد، إدغار موران، عنف العالم، ت: عزيز توما، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2005، ص 67. (بتصرف).

3. مؤلفاته:

إدغار موران هو مفكر موسوعي ألف أكثر من 65 كتاباً تناولت موضوعات متنوعة، يعد عمله الضخم المنهج المؤلف من ستة أجزاء من أبرز إسهاماته الفكرية، كما نالت مؤلفاته بانتشار واسع حيث ترجمت إلى ثامنة وعشرون لغة¹.

"ولمع اسمه عام 1951 عندما نشر كتاب الانسان والموت الذي كان ثمرة لقاء الماركسية والفيونولوجيا"².

"كتب إدغار موران في الخمسينيات كتاباً عن السينما وآخر عن النجوم، أُعيد طبعها عدة مرات"³. " فكتب السينما والإنسان الخيالي 1956، النجوم 1957"⁴. وفي سنة 1959 أصدر الجزء الأول من سيرته الذاتية بعنوان النقد الذاتي⁵.

"حملت أجزاء المنهج بصيغتها الفرنسية العناوين الفرعية التالية: طبيعة الطبيعة 1977. حياة الحياة 1980 معرفة المعرفة 1986. الأفكار 1991. إنسانية الإنسانية: الهوية الإنسانية 2001. الاخلاق 2004"⁶.

لم يكتفي إدغار موران بهذه الجزء فقط بل كانت له سلسلة من الكتب نذكر بعضاً منها: تربية المستقبل 2002. الفكر والمستقبل 2004، ثقافة أوروبا وبربريتها 2007، المنهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية 2009، إلي أين يسير العالم ؟ 2009، هل نسير إلى الهاوية؟ 2012، تعليم الحياة بيان لتغير التربية 2016⁷.

¹ إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها_ حياتها_ عاداتها وتنظيمها، مصدر السابق، ص8. (بتصرف).

² جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة_ المناطقة_ المتكلمون_ اللاهوتيون_ المتصوفون)، مرجع السابق، ص645.

³ إدغار موران، في الجماليات، ت: يوسف تيبس، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2019، ص5.

⁴ جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص645_ 646.

⁵ د. علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص26. (بتصرف).

⁶ إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة، أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر السابق، ص12.

⁷ ط: بلخير وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص329.

المطلب الثاني: مفهوم التربية وغاياتها عند موران.

1. مفهوم التربية:

يعتبر إدغار موران من الفلاسفة والمفكرين البارزين في العصر الحالي، ممن أولوا أهمية كبيرة لقضية التربية وقدم رؤية نقدية وتطويرية لهذا المفهوم، معتمداً على منهجية الفكر المركب، يرى موران أن التربية ينبغي أن تتجاوز النماذج القديمة التي تركز على مجرد نقل المعارف، لتصبح عملية تعلم مستمرة تعين الأفراد على مواجهة التعقيد والتغيرات المتسارعة في العالم المعاصر.

يعرف إدغار موران التربية بأنها "هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة وإلى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات وخلال الحياة كلها"¹. بمعنى أن موران يعرف التربية بأنها عملية متكاملة تهدف إلى تحقيق عدة غايات. "ويعرف موران كذلك التربية " على أنها كلمة قوية فهي تعنى إستخداماً الوسائل قادرة على تأمين تكوين الكائن البشري وتنمية، وهي تعني أيضاً هذه الوسائل ذاتها"². في تعريف موران للتربية، نلاحظ أنه ينظر للتربية على أنها عملية ديناميكية. وكذلك يعتبر التربية عملية شاملة لا تهدف فقط إلى إكساب المعرفة بل إلى تكوين الإنسان ككيان متكامل من خلال وسائل متنوعة يجب أن تكون قادرة على تحقيق هذا الهدف، التربية ليست مجرد محتوى بل هي نهج وأدوات واستراتيجيات تساعد على النمو والتطور في عالم مليء بالتعقيد والتغيرات.

"التربية هي قوة المستقبل لأنها واحدة من الأدوات الأكثر قوة لتحقيق التغير"³. ومعنى هذا أن التربية تمتلك قدرة كبيرة على تشكيل المستقبل لأنها وسيلة فعالة تستخدم لإحداث التغير في الأفراد والمجتمعات من خلال تنمية العقول وغرس القيم وتطوير المهارات.

¹فاطمة شرفي، أساسيات التربية عند إدغار موران، مجلة آفاق فكرية، مجلد 6، 2020، جامعة الجلالى اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية سيدي بلعباس، ص75.

²إدغار موران، العقل المحكم، تر: منصف وناس، ط1، معهد تونس لترجمة، 2020، ص9

³إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، تر عزيز لزرق ومنير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2002، ص13.

"ويعرف التعليم بأنه هو فن أو فعل نقل المعلومات إلى التلميذ بكيفية يفهمها ويستوعبها له معنى أكثر تحديداً، ذلك لأنه معنى عرفاني فحسب"¹. ونفهم من هذا التعريف أن التعليم هو عملية أو مهارة تهدف إلى نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم بطريقة تجعل التلميذ يفهمها ويستوعبها جيداً هذا يعني أن التعليم لا يقتصر على مجرد التلقين، بل يجب أن يكون بطريقة واضحة ومفهومة.

ونستنتج من خلال تعريف التربية والتعليم أنهما يشكلان ركيزتين أساسيتين في حياة الإنسان، فبفضلهما تتطور أنماط حياتنا وطرق تفكيرنا وسلوكياتنا لذا، من الضروري إصلاح المنظومة التربوية لتصبح أكثر فاعلية وقدرة على النهوض بالأجيال والمجتمعات نحو مستقبل أفضل.

"في هذا الإطار طرح إدغار تصوراً جديداً للتعليم أطلق عليه اسم التعليم التربوي" فالتعليم التربوي الذي ينشده موران، لم تعد فيه المعرفة غاية أو هدف، بل أصبحت الغاية هي تمكين المتعلمين من تحديد مصادرها والوصول إليها وتصنيفها وتطبيقها في حل المشكلات ومواجهة التحديات"². بمعنى هنا أن موران لم يعد ينظر إلى المعرفة بوصفها غاية نهائية أو هدفاً في حد ذاتها، بل أصبحت وسيلة لبلوغ مهارات أعمق وأكثر ارتباطاً بالواقع. فالتعليم الذي ينشده موران يهدف إلى تمكين المتعلم من الوصول إلى المعرفة بنفسه، من خلال القدرة على تحديد مصادرها والتعامل معها بوعي، وتصنيفها بشكل نقدي وهادف كما يؤكد على أهمية توظيف هذه المعرفة في مواجهة التحديات الحياتية وحل المشكلات المعقدة، مما يجعل من التعليم عملية تكوينية مستمرة، تنمي التفكير النقدي وتعزز الفهم الشمولي للعالم.

وفي الأخير نستنتج أن إدغار موران يرى أن التربية لا تقتصر على التعليم المدرسي فحسب، بل هي عملية شاملة ودائمة تتسم بالتعدد والتكامل إذ تشمل إكتساب المعرفة وتنمية المهارات وتشكيل السلوك وهي تتمد طوال حياة الانسان، مما يتيح له فرصاً متواصلة لتحقيق ذاته والتفاعل الواعي والمبدع مع مجتمعه.

¹ إدغار موران، العقل المحكم، مصدر السابق، ص 9

² / حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم، وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم التربوية، العدد 61، ج 1، ديسمبر 2024، جامعة جنوب الوادي، ص 46.

2. غايات التربية:

يصوغ إدغار موران الرسالة التربوي من خلال ست غايات كبرى وهي¹:

- توفير ثقافة بتميز المشاكل المتعددة الأبعاد والشاملة والرئيسة، وتبين سياقها وعولمتها ومعالجتها.
- تهيئة العقول لوضع التحديات التي يفرضها التعقيد المتنامي للمشاكل على المعرفة الانسانية.
- تهيئة العقول لمواجهة الارتياح الذي ما فتئ يتزايد باستمرار، بما يدفعهم، ليس فقط، الي اكتشاف الكون والحياة والانسان ولكن أيضا تشجيع الذكاء الاستراتيجي فيها، والمراهنة على علم أفضل.
- التربية على التفاهم البشري بين الاقربين والابعدين.
- في حالة الفرنسيين تعليم الانتماء إلى فرنسا والى تاريخها، والى المواطنة الجمهورية، وإدخال الانتماء الى أوروبا.
- تعليم المواطنة الارضية من خلال تعليم الانسانية في وجدتها الاناسية، وبتنوعاتها الفردية والثقافية، وكذلك من خلال تعليمها أنها تعيش في مصيرا مشتركا.

¹ إدغار موران، العقل المحكم، مصدر السابق، ص137، 138.

المبحث الثاني: المسلمات الأساسية لتربية المستقبل عند موران.

في عام 1996 طلبت منظمة اليونسكو من إدغار موران أن يعرض وجهة نظره حول الأسس التي يجب أن تقوم عليها التربية في المستقبل، فقام موران بطرح سبعة مبادئ رئيسية إعتبرها ضرورية لتوجيه التربية المستقبلية¹. ولقد إكتفينا بذكر ثلاثة مبادئ.

المطلب الأول: تعليم الشرط الإنساني.

التربية يجب أن تعلم الناس أنهم جميعا بشر تجمعهم إنسانية واحدة، رغم إختلاف ثقافتهم وأفكارهم وأن يحترموا هذا التنوع، والذي يؤكد ذلك" من المفروض أن تشمل التربية على تعليم أولى كوني يختص بالشرط الإنساني، لقد دخل البشر تجربة العصر الكوكبي خصوصا وأن مغامرة مشتركة توحد بينهم أينما كانوا، عليهم ان يتبادلوا الاعتراف بإنسانيتهم المشتركة كإطار واحد لهم، عليهم أيضا أن يأخذوا بعين الاعتبار ويحترموا تنوعهم الفردي والثقافي"².

لاحظ موران أن أنظمتنا التعليمية لا تهتم بتعليم الشرط الإنساني لأنها تعتمد على تقنيات المعارف وفصلها عن بعضها، حيث جعلت الانسان ككائن موحد غائب وصعب علينا فهمه بشكل كامل³.

" إن معرفة حالتنا الإنسانية غائبة عن البرامج التعليمية، لان ما هو إنساني موزع/ مقسم في جميع تخصصات العلوم الإنسانية، البيولوجية (الدماغ الذي تتم دراسته في علم الاحياء، والعقل في علم النفس)، والفيزياء (نحن مصنوعون من جزيئات، وذرات، وجسيمات)، ولكن أيضا في الفلسفة والادب والفنون التي بدونها ستظل معرفتنا بالإنسان مشوهة"⁴. بمعنى أن معرفة الانسان وفهمه بشكل كامل غائبة عن التعليم، لان دراسة الانسان مقسمة ومجزأة بين

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مرجع السابق، ص13. (بتصرف)

² المصدر نفسه، ص45.

³ فاهم بن عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، عدد 10، جوان 2019، جامعة وهران2، ص97. (بتصرف).

⁴Edgar morin, enseigner à vivre, I édition, Actes Sud /play Bac,2014, p95

عدة تخصصات وهذا التقسم يجعل صورة الانسان مشوهة لان كل علم يدرس جزء فقط، ولا أحد يجمع كل الأجزاء ليعطينا فهما شاملا للإنسان.

"الانسان إذن هو في نفس الوقت كائن جسدي بيولوجي، نفسي، ثقافي، اجتماعي، وتاريخي، وهذه الوحدة المعقدة للطبيعة البشرية هي التي يجب أن نفهمه"¹.

إذن يجب أن يكون الشرط الإنساني هو محور الرئيسي في كل نظام تعليمي، بهدف توضيح إمكانية فهم وحدة الانسان وتعقيده، ولا يتحقق هذا إلا إذا وضعنا الكائن البشري في قلب العملية التربوية والمناهج التعليمية².

1. **التجذر الاجتثاث الإنساني:** من الضروري أن نصرح أننا متجزرين في بعدين متكاملين: في العالم الفيزيائي(العالم المادي) من جهة، وفي النظام الحي من جهة أخرى، كما يجب أن نعترف بانفصالنا الإنساني الذي يميزنا، فنحن نوجد داخل الطبيعة، لكن بوعينا نقف خارجها أيضا³.

1-1 الشرط الكوني: حيث تتناول فكرة أن الكون لا يعمل بشكل فوضوي، بل يتصف بالنظام والتكامل منذ لحظة الانفجار العظيم، هذا النظام يشمل تنظيم الكواكب والمجرات والنجوم بطريقة دقيقة، فالأرض ليست مركز الكون بل جزء صغير منه، وتعيش على هامشه حيث تطور الكون وظهور الحياة فيه مرتبط بتفاعلات معقدة ومنظمة بين العناصر والجزئيات فتحول الي نظام ذو طبيعة حية ومنظمة حيث قارن هذا النظام بالنظام الكيميائي الذي يخضع لقوانين دقيقة⁴.

" إن هذا التتويج الكوني للتنظيم تعرض باستمرار الي تأثيرات اللانظام والتدمير، كما تعرض أيضا لمؤثرات التجميع التي منعت الكون من التلاشي والاختفاء بعد ميلاده"⁵. حيث يتضح أن عندما ولد الكون بدأت تظهر فيه ملامح من النظام، لكن هذا النظام كان مهددا

¹Edgar morin, enseigner à vivre ,ibid, p95 .

²فاهم بن عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مرجع السابق، ص98. (بتصرف).

³إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص46. (بتصرف).

⁴المصدر نفسه، ص46. (بتصرف).

⁵إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، ت: عزيز شواط، رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، ص126.

دائماً بالفوضى والدمار. ومع ذلك كانت هناك قوى تعمل في الاتجاه المعاكس قوى تجمع وتربط الأشياء ببعضها ساعدت في إستمرار الكون ومنعته من التلاشي بعد نشأته.

في خضم هذه الرحلة الكونية، وفي قلب هذا التطور المتسارع لهذا الكيان الفريد من نوعه في التنظيم الذاتي الحي، فإننا نواصل المسير على طريقنا الخاصة¹.

1-2 الشرط الفيزيائي: الحياة بدأت عندما تجمعت مواد فيزيائية على سطح الأرض بفعل عوامل طبيعية مثل الحرارة والكهرباء والتفاعلات الكيميائية. فكانت الشمس المصدر الأساسي للطاقة حيث تشكلت الحياة من جزيئات صغيرة تجمعت بفعل حرارة الشمس. تطورت هذه الجزيئات إلى كائنات حية، ثم تطورت هذه الكائنات مع الوقت حتى ظهرت الحياة كما نعرفها الآن².

1-3 الشرط الأرضي: يرتبط مصيرنا بمصير الكون بشكل وثيق على الرغم من أننا نقع في الجزء الهامش منه. إننا نعيش في كوكب الأرض الذي يمثل الكوكب الثالث للشمس التي انتزعت عنها مركزيتها، وأصبحت نجماً قزمياً تدور على غرار مليارات النجوم في مجرة، تشكل بدورها هامش كون يتمدد باستمرار³. فالمقصود من هذا أننا لا نستطيع الانفصال عن الكون، فوجودنا وحياتنا متأثران بما يحدث فيه، فحن لانعيش في مركز الكون بل في مكان صغير وبعيد عن اطرافه، فالأرض هي ثالث كوكب في نظام الشمسي حيث كانوا يعتقدوا أنها مركز الكون ولكن العلم أثبت أن الشمس ليست سوى نجم صغير ضمن المليارات وتقع في هامشه والكون وحده في توسع دائم. وبالتالي ما يمكن استخلاصه أن الانسان والأرض مجرد أجزاء صغيرة في كون هائل، لكن رغم هذا فإن حياتنا مرتبطة ارتباطاً عميقاً بالكون.

تشكل كوكبنا منذ حوالي خمس مليارات سنة من بقايا انفجار نجم، وظهرت الحياة نتيجة تفاعلات طبيعية معقدة، فتطورت الأرض وأنظمتها البيئية عبر مراحل خطيرة كادت أن تنتهيها مرتين، لكنها استمرت وشهدت تطور الأنواع والسلاسل الغذائية، نحن كائنات كونية وأرضية

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 47. (بنصرف).

² المصدر نفسه، 47. (بنصرف).

³ إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مصدر السابق، ص 126.

في ذاته وعليه الاعتراف بأن هويتنا الفزيائية والبيولوجية مرتبطة بالأرض وأن موقعنا الهامشي في الكون يجب أن يجعلنا الوقت أكثر وعيا بمحدوديتنا¹.

1-4 الشرط الإنساني: تعتبر الأنسنة عنصر جوهريا في التربية لفهم الشرط الإنساني، حيث تكشف عن التداخل بين البعدين الحيواني والإنساني في وجود الانسان. وتوضيح الأنثروبولوجيا التاريخية أن الانسنة كانت عملية تطويرية طويلة عبر ملايين السنين، تميزت بقطائع كبرى مثل ظهور أنواع بشرية مختلفة، وتطور اللغة والثقافة واستعمال اليدين وتطور الدماغ، ومرحلة التشبيب (احتفاظ الانسان البالغ بسمات جنينية وشبابية). كما ساهمت في تعقيد البنية الاجتماعية عبر تناقل المعارف والاساطير، وتبرز الانسنة الانسان ككائن يجمع بين البعدين الفزيائي والنفسي الاجتماعي، مما يفرض فهما مزدوج لطبيعته².

" إن فكرنا ووعينا الذي مكننا من معرفة العالم هو نفسه ما يبعدنا عنه، بل إن قضية الدراسة العلمية والموضوعية للعالم تبعدنا أكثر عن هذا الكون الثاوي فينا الذي ننتمي إليه"³. بمعنى أن الانسان يملك فكرا ووعيا يمكنه من معرفة العالم وفهمه، وهو ما يجعله مختلفا عن باقي الكائنات. لكنه في الوقت نفسه هذا الوعي نفسه هو ما يبعده عن العالم، لأنه يجعله منفصلا عن الطبيعة من خلال التفكير والتحليل. فمثلا عندما ندرس العالم علميا وموضوعيا، نحن نضع أنفسنا خارجه كمراقبين لا كجزء منه بينما في الحقيقة نحن ننتمي إلى هذا الكون أي جزء منه، الساكن في أعماقنا. وبالتالي كلما استخدمنا وعينا لندرس العالم من الخارج زاد شعورنا بالانفصال عنه، رغم أننا جزء منه في العمق هذه المفارقة هي جزء من الشرط الإنساني أن نكون واعيين بذاتنا وبالكون لكن هذا الوعي نفسه يخلق مسافة بيننا وبين ما ننتمي إليه.

1-إنسانية الإنسان:

2-1 وحدة الثنائيات: الانسان كائن يجمع الجانب البيولوجي والجانب الثقافي بشكل كامل، فهو ليس فقط كائنا حيويا بل أيضا كائن تطورت لديه قدرات عقلية وروحية متميزة، يعيش في صراع دائم بين الانغلاق على الذات والانفتاح على الآخرين، حيث يتميز الانسان بقدرته على

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 47-48. (بتصرف).

² المصدر نفسه، 48. (بتصرف).

³ إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مصدر السابق، ص 126.

السمو والارتقاء من خلال الابداع والنشوة ولكن في الوقت نفسه ينحدر نحو الشهوات، فتمكنه الثقافة من تجاوز طبيعته الحيوانية عبر التعلم وتراكم القيم والمعايير، مما يجعل منه كائن مركبا يحمل في داخله وحدة التناقضات¹.

2-2 حلقة الدماغ- الفكر-الثقافة: حيث يتبين أن هناك علاقة متداخلة بين الدماغ والفكر والثقافة، موضحا أن الانسان لا يكتمل ككائن إنساني إلا داخل الثقافة ولا يمكن تصور وجود ثقافة دون دماغ بشري قادر على المعرفة والتعليم، كما لا يوجد فكر خالص خارج تأثير الثقافة، حيث تتكون بذلك حلقة ثلاثية متكاملة: الدماغ ينتج الفكر، الفكر يساهم في نشوء الثقافة، والثقافة بدورها تؤثر في الدماغ، فلا يمكن فصل أي عنصر عن الآخر².

2-3 حلقة العقل- الوجدان- الغريزة: يعتبر الانسان كائن معقد يتكون من ثلاث قوى أساسية: العقل والوجدان والغريزة، وهذه القوى لا تعمل بشكل تراتبي بل في تفاعل دائم وصراع مستمر يعتمد هذا التفاعل على تطور الدماغ الذي يتألف من: الدماغ القديم المسؤول عن الغرائز مثل العنف والرغبة، والدماغ المتوسط الذي شهد بداية تطور العواطف والذاكرة الطويلة، أما المخ فيمثل مركز التحليل والتفكير المنطقي وهو ما تغذيه الثقافة البشرية. فالإنسان يحمل في داخله هذا التداخل بين الحيوانية والإنسانية فالعقل والوجدان والغريزة ليست مستقلة ولا تتبع نظاما تراتبيا، بل تدخل في علاقات متغيرة ومتضاربة. كما أن العقلانية ليست دائما المسيطرة إذ يمكن للغريزة أو العاطفة أن تخضع العقل وتستغله لأهدافها، حتى لو كانت مدمرة³.

2-4 حلقة الفرد- المجتمع- النوع: لا يستقيم الحديث عن الانسان دون التوقف عن هذه الثلاثة: فرد، مجتمع، نوع، لأن الافراد ليسوا سوى منتج لصيرورة إعادة إنتاج النوع البشري لكن هذه الصيرورة نفسها ليست سوى منتج لالتقاء فرديين. وهكذا فإن تفاعلات الافراد تنتج المجتمع وهكذا الأخير شاهد على انبثاق الثقافة التي تؤثر جدليا على الافراد⁴. فالمقصود من هذا أن الفرد هو نتيجة لتكاثر النوع البشري وهذا التكاثر يتم عبر التقاء فردين. الافراد حين

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص49. (بتصرف).

² إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مصدر السابق، ص127. (بتصرف).

³ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، المصدر السابق، ص50-51. (بتصرف).

⁴ إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مرجع السابق، ص127.

يتفاعلون ينتجون المجتمع، والمجتمع ينتج الثقافة، وهذه الثقافة تؤثر من جديد على الافراد، فكل عنصر يرتبط بالآخر في علاقة دائرية متبادلة.

فكل من الفرد والمجتمع والنوع يعمل من أجل الآخر، ويعد في الوقت ذاته وسيلة وغاية فالثقافة والمجتمع يمكنان الفرد من تحقيق ذاته، في حين أن الافراد بتفاعلهم يضمنو

استمرارية الثقافة وتنظيم المجتمع. ورغم أهمية الحرية الفردية لا يمكن اعتبار الفرد هو الغاية المطلقة لهذا الثالوث، فالتعقيد الإنساني لا يفهم إلا بتكامل هذه العناصر وكل تطور حقيقي يتطلب توازناً بين استقلال الفرد والمشاركة الجماعية والانتماء الإنساني الشامل¹.

2- الوحدة المتعددة: الوحدة والتنوع البشريين: " يجب أن ترتكز تربية المستقبل على أن تكون وحدة النوع الإنساني لا تتعارض مع تعدده كما أن فكرة التعدد لا يمكنها القضاء على فكرة الوحدة. هناك وحدة إنسانية وهناك بالمقابل تعدد إنساني"². بمعنى أن الوحدة الإنسانية تعني أن جميع البشر ينتمون الى نفس النوع، أي أننا جميعنا بشر ولدينا قواسم مشتركة مثل العقل المشاعر والكرامة الإنسانية الي غير ذلك، وهذا يفترض أن يجمعنا ويوحدنا كبشر، أما التعدد الإنساني فهو يشير إلى الاختلافات التي توجد في البشر مثل اللغات والثقافات والأديان والاعراق والأفكار. وبالتالي فالتربية المستقبلية يجب ان تعلم الناس أن وحدتنا كبشر لا تتناقض مع تنوعنا وإختلافنا، وكذلك تنوعنا لا يعني أننا لسنا موحدين في إنسانيتنا، فعليه يمكن للإنسان أن يكون مختلفا عن الاخرين في ثقافته أو لونه أو دينه ومع ذلك يشترك معهم في جوهره الإنساني، فالتعدد لا يلغي الوحدة والوحدة لا تقضي التعدد.

الوحدة الإنسانية لا تقتصر في الجوانب البيولوجية والعقل فقط، بل تتجاوز ذلك لتشمل أبعادا ذهنية ونفسية وعاطفية يشترك فيها جميع البشر، وفي المقابل لا يقتصر التنوع على الاختلافات الثقافية أو الاجتماعية أو النفسية بل يمتد أيضا الي التنوع البيولوجي الموجود

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص51. (بتصرف).

² إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مرجع السابق، ص127-128.

داخل الاطار الإنساني الواحد. فبقدر ما نحن موحدون في إنسانيتنا نحن متنوعين في خصائصنا والعكس¹.

" والادهى من ذلك أن الثقافات والمجتمعات الأشد تباينا يشاركون في مبادئ عامة ومنظمة"². فالمقصود بهذا رغم أن بعض الثقافات والمجتمعات قد تبدو مختلفة عن بعضها في العادات واللغة إلا أن هناك مبادئ وقيما مشتركة بينهما، وهذه المبادئ قد تكون احترام الحياة والعدالة الامن والسلام...، وهذا يوضح أن الاختلاف الظاهري لا يمنع وجود تشابه عميق في المبادئ الإنسانية.

" فالوحدة الإنسانية تحمل داخلها مبادئ اختلافاتها المتعددة. أن نفهم الكائن البشري هو أن نتمثل وحدته في قلب تنوعه، وتنوعه داخل وحدته، باختصار يجب إدراك وحدة المتعدد وتعدد الواحد. وعلى التربية أن تبرز مبدأ الوحدة/ المتنوع هذا في جميع المجالات"³. بمعنى أن المتعدد يمكن أن يكون موحدا، والواحد يمكن أن يحتوي على التعدد. وهنا يأتي دور التربية التي يجب أن تعلم الناس هذا المبدأ في جميع المجالات، لأن التربية الجيدة هي التي تحترم هذا التنوع ضمن تلك الوحدة.

3-1 المجال الفردي: يشير إلى أن كل إنسان يحمل صفات وراثية وثقافية وعاطفية ونفسية تميزه عن غيره، رغم وجود صفات مشتركة بين البشر. هذا التنوع ينتج شخصية فريدة لكل فرد تتكون من خصائص عقلية ونفسية وسلوكية واجتماعية مميزة، هذا التنوع يعكس وحدة وتعدد الانسان في آن واحد⁴.

3-2 المجال الاجتماعي: "في المجال الاجتماعي، نكون أمام وحدة/تنوع اللسان (يتعلق الامر بالسن مختلفة تشترك في خاصية التمثيل المزدوج، مما يجعل منا توائم في اللغة ومختلفين في الألسن)، كما أن هناك وحدة/ تنوع يخص التنظيمات الاجتماعية والثقافية"⁵. حيث يتبين

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 51-52. (بتصرف).

² إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مرجع السابق، ص 128.

³ إدغار موران، تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 52.

⁴ إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، مرجع السابق، ص 128. (بتصرف).

⁵ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 52.

أن الوحدة والتعدد في المجال الاجتماعي توضح أن البشر متشابهون في قدرتهم على الكلام وتنظيم اللغة ولكن يختلفون في اللغات التي يستعملها، أما فيما يخص التنظيم الاجتماعي والثقافي نجد رغم التنوع إلا أن هناك عناصر مشتركة.

3-3 التنوع الثقافي وتعدد الأفراد: تتكون الثقافة من منظومة متكاملة من المعارف والعادات والمعتقدات والقيم والاساطير التي تنتقل من جيل لآخر، كل فرد ينتمي إلى ثقافة معينة يتشرب هذا المكونات ويتعامل بها في حياته اليومية. ورغم وجود ثقافات متعددة فإن هناك عناصر مشتركة بينهما، لكن تبقى لكل ثقافة خصوصيتها وهويتها. فالتنوع الثقافي لا يعني التنافر أو التناقض بل هو مصدر غنى وثراء، فكل ثقافة تسعى للحفاظ على هويتها وفي الوقت نفسه تتفاعل مع الثقافات الأخرى فهناك من يرى في هذا التفاعل تهديدا للهوية، لكن الإدراك الصحيح يفترض أن التنوع يضمن بقاء الوحدة من خلال الاعتراف بالاختلاف¹.

تتمثل مهمة التربية في إبراز تعقيد الشرط الإنساني، من خلال توعية الإنسان بمصيره المتعدد: ككائن بشري، وكفرد، وضمن مجتمعه وتاريخه. وهذه الأبعاد مترابطة ومتكاملة. لذلك، يجب أن تسهم التربية في تعزيز الوعي بالمشارك الإنساني، مع تقدير تنوع الأفراد والثقافات، وتغذية روح الانتماء إلى الإنسانية جمعاء، كمواطنين على كوكب واحد².

المطلب الثاني: تعليم الفهم

نحن نعيش اليوم في عالم يشهد ازدهاراً غير مسبوق، حيث تعززت الروابط بين الناس بشكل كبير بفضل وسائل التواصل الاجتماعي، والهواتف المحمولة، وشبكة الإنترنت. هذه الوسائل سهلت التقارب وأسهمت في تعزيز روح التضامن الإنساني، مما أدى إلى تطور ملحوظ في سبل التفاهم بين البشر، ومع ذلك، يظل من الملفت أن حالات سوء الفهم وسوء التواصل تتنامى هي الأخرى، وكأن الفهم واللافهم يسيران جنباً إلى جنب في سباق لا نهاية له.

ويعرف "اللافهم" بأنه مشكل أساسي يتحدد في العلاقات الإنسانية ويوجد في قلب العائلة، والعمل وفي الحياة المهنية، داخل العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، والأديان، إذن هو مشكل

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 52-53 54. (بتصرف).

² المصدر نفسه، ص 56.

يؤمى يؤدي في الأخير إلى الحقد والعنف¹. هذا التعريف يتحدث عن اللافهم باعتباره مشكلة جوهرية تعيق العلاقات الإنسانية في مختلف مجالات الحياة، والمقصود بـ "اللافهم هنا سوء الفهم أو غياب الفهم المتبادل بين الناس. ويعتبر هذا المشكل أساسياً لأنه يتسلل إلى مختلف مجالات الحياة، اللافهم ليس مجرد فشل في التواصل، بل هو جدر عميق لمشاكل كثيرة في حياتنا اليومية، ويؤثر على العلاقات الصغيرة كالعائلة والكبيرة بين الشعوب والثقافات وإذا لم يعالج، يتحول إلى عدا وكرهية وربما عنف.

تتطلب المعرفة الإجتماعية بعداً يساعد في استعاب دلالات المواقف والأنشطة التي يمر بها الأفراد والمجموعات الاجتماعية، سواء كانوا مشاركين فيها أو مراقبين لها، على نطاق أوسع، يمكن للفهم وحده أن يساعد في تقدير احتياجاتهم ورغباتهم وغاياتهم وعلاقاتهم². لفهم الحياة الاجتماعية بشكل صحيح، لا يكفي أن نراقب ما يفعله الناس أو نجمع معلومات عن سلوكهم، تصرفاتهم، بل نحن بحاجة إلى فهم عميق لما وراء تصرفاتهم، هذا يعني أن نحاول إدراك المعاني التي تحملها مواقفهم وأفعالهم، وأن نضع أنفسنا مكانهم لنتصور كيف يفكرون، وما الذي يشعرون به، وحده الفهم الحقيقي يمكننا من تقدير احتياجاتهم، ورغباتهم، وأهدافهم، وكذلك فهم طبيعة علاقاتهم بالآخرين، فكل إنسان يتصرف بدافع معين، وإذا أردنا بناء مجتمع متماسك ومتفاهم، يجب أن نتعلم كيف نفهم بعضنا البعض بصدق ووعي. وبإختصار الفهم هنا هو المفتاح لفك شيفرات الحياة الاجتماعية لأنه يتيح لنا أن نرى ما وراء الظاهر، وأن نقدر الآخرين في إنسانيتهم لا فقط في سلوكهم الخارجي.

"ويعد الفهم هو طريقة أساسية في المعرفة الأنثروبولوجية الاجتماعية، وكما قال غادامير: {الفهم هو الطريقة التي يكون بها الذازين}³". وفقاً لغادامير، يعد الفهم هو الطريقة التي يتواجد بها الإنسان (الذازين) في العالم، إنه ليس مجرد عملية عقلية يمارسها الشخص بين الحين والآخر ولكنه يمثل جوهر الوجود نفسه، في إطار الفلسفة الأنثروبولوجية الاجتماعية، يعتبر الفهم الوسيلة التي يعيش من خلالها الإنسان ويتفاعل مع البيئة الاجتماعية والثقافية

¹فاهم بن عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند ادغار موران، مرجع السابق، ص101.

²إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة، أنثروبولوجيا، مصدر السابق، ص221. (بتصرف).

³المصدر نفسه، ص221.

المحيط به، فالإنسان ليس كائناً خالياً من المعنى، بل هو مستثمر في خلق المعنى عبر تفاعله مع العالم والآخرين، لذلك الفهم ليس فقط وسيلة لدراسة الثقافة والمجتمعات بل هو جزء أساسي من كيفية وجود الإنسان وتفاعله مع الواقع الاجتماعي والثقافي، فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في مجال العلاقات بين الأفراد والأمم والثقافات من دون فهم متبادل. وهكذا أصبح مشكل الفهم مشكلاً أساسياً بالنسبة للناس، وبهذا الصدد يمكن القول من الواجب أن يكون هذا المشكل أحد غايات التربية¹. ونذكر هنا أن تقنيات التواصل (هاتف أنترنت وغيرهما) لا تحمل في داخلها خاصية الفهم إذ أنه يوجد فرق بين أن نربي من أجل تحصيل الفهم في الرياضيات أو في مادة تعليمية أخرى، وبين أن نربي من أجل إكتساب الفهم الإنساني وهنا تتجلى الرسالة الروحية للتربية. وإلى مشكلة الفهم قطبين مزدوجين:

"قطب أصبح كوكبياً: ألا وهو التفاهم بين المتباعدين، بحيث تضاعفت اللقاءات والعلاقات بين الأشخاص، وبين الثقافات، وبين الشعوب المنتمية ثقافات مختلفة"².

"قطب فردي، ويتعلق الأمر بالعلاقات بين بين المقربين، إذا أصبحت هذى الأخيرة مهددة أكثر فأكثر باللاتفاهم أن الحكمة التي تقول " كلما كنا قريبين من بعضنا البعض، تفاهمنا بشكل أفضل " هي حكمة ليست صحيحة إلا نسبينا، إذا يمكن أن تعارضها بالحكمة التالية " كلما كنا قريبين من بعضنا قل تفاهمنا " لأن التقارب يمكن أن يغدى كل أنواع سوء الفهم، وأشكال الغيرة والعدوانية"³.

1-نوعا الفهم:

إن التواصل في نظر موران لا يؤدي إلى الفهم، فالخبر عندما يكون مفهوماً ومنقولاً بشكل جيد فإنه يسمح بنوع من الوضوح، والوضوح هو الشرط الأول والضروري للفهم إلا أنه غير كافي وهناك مستويات للفهم:

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعرف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 86.

² المصدر نفسه، ص 87.

³ المصدر نفسه، ص 87 - 88.

المستوى الأول: هو الفهم العقلي أو الموضوعي، يتشكل الفهم العقلي من معنى كلمة أو فكرة أو نظرة نحو العالم، وهذا الفهم دائماً عرضة للتهديد، أولاً بسبب الضجيج الذي يسبب اضطراباً في عملية التواصل بين المرسل والمتلقي مما يؤدي في نهاية إلى سوء الفهم أو عدم الفهم بشكل عام، وهناك أيضاً مركزية المفهوم الذي يعلننا على معنى معين ويفهم بطريقة أخرى، مما يجعل سوء الفهم ناتجاً عن العادات والمعتقدات¹. والمقصود من هذا أن الفهم العقلي لأي كلمة أو فكرة أو رؤية للعالم يتطور بشكل مستمر، لكنه يظل معرضاً للتهديد نتيجة عدة عوامل، ومن أبرز هذه العوامل هو الضجيج في التواصل، الذي لا يقتصر على الأصوات الموعجة فحسب، بل يشمل أيضاً أي شيء يعيق الاتصال الواضح بين المرسل والمتلقي، مثل اختيار الكلمات غير المناسبة، أو تشوش الأفكار، أو اختلاف الخلفيات الثقافية، مما يؤدي إلى سوء الفهم أو انعدامه. بالإضافة إلى ذلك، هناك مركزية المفهوم، حيث يميل الأفراد إلى تفسير المعاناة بناءً على عاداتهم ومعتقداتهم الشخصية، مما يجعلهم يتلقون الرسائل بطريقة منحازة قد تؤثر على المعنى الأصلي. لذلك يعتبر الفهم العقلي عملية حساسة تتأثر بسهولة بالضجيج والتحيزات الثقافية، مما يجعل تحقيق التواصل الفعال تحدياً مستمراً.

وفقاً لوجه نظر موران، يتطلب الفهم العقلي الوضوح والتفسير، عملية التفسير تعني أن ننظر إلى موضوع المعرفة كشيء معين ونضيف إليه كافة الوسائل الموضوعية المتاحة في إطار المعرفة يصبح التفسير بالتالي ضرورياً لتحقيق الفهم العقلي والموضوعي². وفي هذا السياق يقول فيلسوفنا "إذا كان الفهم هو إستعاب المعاني الوجودية لموقف، أو لظاهرة ما، فإن التفسير هو النظر في الشيء أو في حدث انطلاقاً من أصله أو طريقة إنتاجه أو أجزائه أو عناصره التكوينية أو تشكيله وفائدته وغايته³. ويفهم من هذا أن موران يرى أن الفهم العقلي يشترط الوضوح والتفسير حيث يقوم التفسير على اعتبار موضوع المعرفة شيئاً موضوعياً يدرس بطريقة عقلانية. ومن خلال تطبيق الوسائل المنهجية في تحليل والمعرفة، يصبح التفسير ضرورياً لتحقيق فهم عقلي صحيح وموضوعي.

¹ فاهم عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مرجع السابق، ص102.

² إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص88 (بتصرف).

³ إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة، أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر السابق، ص223.

المستوى الثاني:

هو الفهم الإنساني البين الذاتى، فالفهم يعنى عقليا أن نصل سويًا إلى ضبط واستعاب شيء ما. "يحيل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات، يقدم موران مثال على ذلك: هكذا فإذا رأيت طفلاً يبكي سأفهمه، ليس اعتماداً على قياس درجة ملوحة دموعه، بل اعتماداً على تجربتي الخاصة بالغوص فى أعماقي واستخراج كل الشدائد التي عشتها فى طفولتي، هنا أجعل هذا الطفل متماهياً معي كما أجعل نفسي متماهية معه، لذا فنحن لا ندرك الغير إدراكاً موضوعياً فقط، بل كذات أخرى تتطابق مع ذواتنا انه أنا آخر¹". معنى هذا أن الفهم الإنساني للغير لا يقوم فقط على الملاحظة الخارجية للطواهر، بل يعتمد أساساً على معرفة الذات لذاتها فعندما نرى طفلاً يبكي نحن لا نفهمه عبر قياس شدة بكائه أو عدد دموعه، بل عبر الرجوع إلى أعماقنا، نستحضر معاناتنا وتجاربنا الشخصية في الطفولة، ونستعيد الأحران التي مررنا بها بهذا الشكل لا ننظر إلا الطفل ككائن منفصل عنا، بل نجعله متماهياً معنا، ونجعل أنفسنا متماهية معه، إننا لا ندرك الغير إدراكاً موضوعياً فقط كموضوع خارجي، بل ندركه كذات أخرى قريبة ومشابهة لذواتنا، كأنه أنا آخر. وبالتالي يقوم الفهم الحقيقي على نوع من التوحد الشعوري والتطابق الوجداني بين الذات والآخر، وليس فقط على الملاحظة العقلانية الباردة، وموران شد اهتمامه بمسألة الفهم الإنساني وجعل التقدم مرهوناً به.

2- عوائق الفهم:

ويوجد للفهم عائقين عائق خارجي ويتعلق بالفهم العقلي أو الموضوعي أما الداخلي فهو متعلق بكلا نوعي الفهم، ومن بين العوائق الخارجية نجد:

- الضجيج الذي يعكر صفو نقل المعلومات ويتسبب في سوء الفهم والإستماع².
- تعدد معاني المفهوم الواحد حيث يمكن أن نقول شيئاً بمعنى محدد بينما يفهمه الآخرون بمعنى مختلف تماماً³.

¹ فاهم عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 103.

² إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 89. (بتصرف).

³ محمد بالراشد، تعليم التفاهم عند إدغار موران: قراءة في المعرفة السادسة الضرورية لتربية المستقبل، مجلة آفاق، ص 353. (بتصرف).

- عدم الإلمام بعادات وتقاليد الآخرون، خاصة تلك المتعلقة بالمجاملة قد يؤدي بشكل غير مقصود إلى الإساءة إليهم أو تعزيز قيمتنا لديهم¹.

أما العوائق الداخلية فهي خاصة بالفهم بنزعيه وتتسم بالتعدد، فهي لا تختصر في اللامبالاة فقط بل تمتد لتشمل كل من نزعة التمركز حول الذات، ونزعة التمركز حول العرق والمجتمع، ويجتمع بين هذه النزعات الثلاث ميلها لوضع نفسها في مركز العالم، إذا تعتبر كل ما هو غريب أو بعيد شيئاً ثانوياً بلا معنى أو شيئاً يصعب تعادلها

2-1 نزعة التمركز حول الذات:

"يفترض قيام الذات في نظر موران وجود فرد لكن مفهوم الفرد لا يعني شيئاً إن لم يشمل على مفهوم الذات، حيث ينبغي أن يكون التعريف الأول للذات في البدء بيولوجي إنه منطق التوكيد الذاتي للفرد الحي وذلك باحتلاله مركز عالمه الخاص وهذا يتفق حرفياً مع مفهوم الانوية أن نكون ذاتاً يعني أن نكون في مركز العالم لكي نكتسب المعرفة ونكون فاعلين هذا ما يتضمن مبدأ الاستبعاد، حيث لا يمكن لأحد سوى الذات أن تشغله"². ويفهم من هذا أن موران يؤكد أن الذات تقوم بوجود فرد، لكن الفرد لا معنى له بدون وعي الذات. في البداية يجب أن نفهم الذات بشكل بيولوجي، فهي كائن حي يحتل مركز عمله الخاص، أي مركز إحساسه وحركته. هذا يعني أن الذات ترى نفسها في مركز العالم، ومن خلال هذا المركز تكتسب المعرفة وتؤثر في محيطها، ولا يمكن لأي أحد آخر أن يحتل هذا المركز أو يعيش التجربة بدلاً عنها، لأن كل ذات لها تجربتها الخاصة.

ومبدأ الاستبعاد هو الذي يؤدي إلى ظهور نزعة التمركز حول الذات حيث تؤدي هذه النزعة إلى خداع النفس والكذب عليها، مما ينجم عن التبرير الذاتي والإعلاء من شأن الذات، ويميل الأفراد إلى إلقاء اللوم على الآخرين واعتبارهم مصدر كل السلبات سواء كانوا قريبين أو بعيدين عنا، وتتقوى نزعة التمركز حول الذات عندما نطرح جانباً الإكراهات والإلزامات³.

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 89. (بتصرف).

² فاهم عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 104.

³ إدغار موران، ص 90. (بتصرف).

2-2- نزعة التمركز حول العرق، ونزعة التمركز حول المجتمع:

تعتبر كل من نزعة التمركز حول العرق ونزعة التمركز حول المجتمع من أكبر العوائق التي تحول دون الفهم المتبادل بين الأشخاص ذلك لأن كلا النزعتين يؤديان إلى أنواع وأشكال مختلفة من الكره والعنصرية تجاه الآخرين أو الأجانب، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى إنكار صفة الإنسانية عن هؤلاء الأجانب. يرى موران أن الأفكار المسبقة تعد من مسببات ونتائج عدم الفهم بين الناس والمجتمعات، لأنها تعتمد على تبريرات عقلانية تستند إلى أولويات غير موضوعية، وتتضمن تبرير الذات بشكل مفرط والعجز عن التقدير الذاتي، إضافة إلى الحجود والاحتقار¹. النص يتحدث عن فكرتين رئيسيتين وهما التمركز حول العرق والتمركز حول المجتمع، ويقول إنهما من أكبر العوائق التي تمنع الناس من فهم بعضهم البعض.

التمركز حول العرق يعنى أن الشخص يرى أن عرقه أو أصله العرقى هو الأفضل، وينظر إلى الآخرين نظرة دونية، أما التمركز حول العرق تعنى أن الشخص يعتبر أن مجتمعه وثقافته هي الأفضل، ويتعامل مع المجتمعات الأخرى كأنها أقل قيمة، وهاتان النزعتان تؤديان إلى أشكال متعددة من الكراهية والعنصرية ضد الآخر أو الأجنبي وأحياناً تتطور هذه الكراهية لدرجة أن ينظر إلى الأجنبي وكأنه ليس إنساناً كاملاً أو مجرد من صفته الإنسانية، وموران يحذر من أن التمركز حول الذات، سواء العرقية أو الاجتماعية، يجعل الناس أسرى لأحكام مسبقة تؤدي إلى الكراهية. ويفقدون القدرة على الفهم الحقيقي للآخرين، وبالتالي تزداد الفجوات وانقسامات بين البشر.

2-3- الفكر الاختزالي:

"ويضاف إلى العوائق الداخلية عائق آخر وهو الفكر الاختزالي حيث يؤدي التفكير الاختزالي إلى عدم الفهم، والدليل على ذلك أننا نختزل إنساناً ما في جريمة قام بها، والحال أن الفهم يتطلب منا ألا نختزل كائناً إنسانياً في جريمة، أو حتى في جرائم عديدة اقترفها: نقول " لا يجب علينا اختزاله في نزعته الإجرامية" ومتلما قال هيجل " إن التفكير المجرد لا يرى في

¹فاهم عاشور، المرجع السابق، ص104. (بتصرف).

المجزم شيئاً سوى هذه الصفة المجردة والتي يتم عزلها عن طبيعة المركبة واعتماداً على هذه الصفة الأحادية يتم القضاء على ما تبقي من إنسانيته"¹.

يعرض الفكر الاختزالي رؤية محدودة لأنه يركز فقط على زاوية واحدة، وبهذا فإنه يتبنى مواقف وحقائق مطلقة، وفي المقابل الفهم يتطلب تجنب الأحكام المطلقة، ويشجع على تبني مبدأ نسبية الحقيقة الذي لا يمكن تحقيقه إلا عبر النظر من خلال زوايا متعددة ليس بالامر السهل، فهو يرتبط بالقناعة والمعرفة وبالتالي يعتبر ثقافة ومن هنا يمكن القول إنه نتاج تربية تلك التربية التي تعتمد على الفهم والتفاهم فقط من خلال هذه التربية يمكن النظر من زوايا متنوعة، وأخذ مختلف الأبعاد المكونة لشخصية الإنسان في الاعتبار، أو الأبعاد المميزة لهوية شعب أو مجتمع معين². ومعنى هذا أن الفكر الاختزالي يعد رؤية محدودة للواقع لأنه يقتصر على زاوية نظر واحدة، ما يجعله يتبنى مواقف وأحكاماً مطلقة، غير قابلة للنقاش أو التعدد وفي المقابل فإن الفهم العميق والواعي يتطلب تجاوز هذه الأحكام المطلقة وتبني مبدأ نسبية الحقيقة، الذي لا يتحقق إلا بالنظر إلى الأمور من زوايا متعددة، غير أن هذه النظرة المتعددة ليست أمراً سهلاً، بل هي ثمرة قناعة عقلية ووعه ناضج، وهي في جوهرها ثقافة لا تكتسب إلا بالتربية، فالتربية على التفاهم والحوار هي الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من تبني هذه الرؤية الشمولية، ومن خلالها فقط يمكن فهم الإنسان أو المجتمع في مختلف أبعاده وهوياته المتنوعة.

ومهما يكن من أمر فإن عوائق الفهم متعددة ومتنوعة الأشكال وأكثرها خطورة هي تلك التي تتكون من حلقة التمرکز حول الذات والتبرير الذاتي، خداع الذات إنها عبارة عن بنيات متجددة بشكل قوي في الفكر الإنساني إلى درجة أنه لا يستطيع التخلص منها ولكن رغم ذلك يجب عليها تجاوزها"³. حيث يتضح من كلام موران أن عوائق الفهم كثيرة ومتنوعة، لكن أخطرها تلك التي تتبع من التمرکز حول الذات، حيث يرى الإنسان العالم من منظوره فقط، دون اعتبار لغيره، إضافة إلى التبرير الذاتي وخداع النفس، حيث يبرر أفعاله ويقنع نفسه بأنه

¹ محمد بالراشد، تعليم التفاهم عند إدغار موران: قراءة في المعرفة السادسة الضرورية لتربية المستقبل، مرجع السابق، ص 357.

² المرجع نفسه، ص 357. (بتصرف).

³ المرجع نفسه، ص 358.

على صواب حتى وإن كان مخطئاً، وهذه العوائق تشكل بنيات راسخة ومتجددة في الفكر الإنساني، يصعب التخلص منها لأنها مرتبطة بطبيعة الإنسان وتفكيره.

3 أخلاق الفهم:

يوضح أن الفهم يتطلب تواضعاً وجهداً، وأنه لا يمكن للمرء أن يفهم الآخر ما لم يكن مستعداً للتسامح والانفتاح على وجهات نظر مختلفة، ويتطلب الفهم التخلص من التحيزات والقدرة على تقبّل فكرة أننا قد نكون مخطئين، والفهم هنا مرتبط بمراجعة الذات المستمرة والاعتراف بالجهل أحياناً، وهو مرتبط بعلاقات إنسانية قائمة على الاحترام المتبادل والتواضع¹.

3-1 التفكير الجيد:

"أي ذلك التفكير الذي يسمح لنا بفهم الشروط الموضوعية والذاتية للسلوك الإنساني (خداع الذات وكل ما يستحزذ علينا من إيمان ومن أنواع الهذيانات والهستيريات)"².

3-2 الاستبطان:

"ويقصد به الممارسة الذهنية المتجلية في الفحص الذاتي لأم فهم نقاط ضعفنا الخاصة أو نواقصنا هو السبيل نحو فهم نقاط ضعف نواقص الغير فنحن مدعوون إلى ممارسة التأمل الذاتي أو التأمل في الذات بحثاً عن نواقصنا ومنعاً لنزعة التمرکز حول الذات التي كثيراً ماكانت سداً منبعاً بيننا وبيا الآخر وبهذه الممارسة التأملية فقط (لا ننصب أنفسنا قضاة يحكمون على كل الأشياء)"³.

المطلب الثالث: تعليم الهوية الأرضية:

"يقول موران أن البشر يشتركون منذ الآن في مشكلات الحياة والموت نفسها ويعيشون مصير مشتركاً، ففي هذا الزمن الذي يتلاشى فيه حدود ويتسارع فيه زمن الاتصال عن بعد،

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 93. (بتصرف).

² محمد بالراشد، تعليم التفاهم عند إدغار موران قراءة في المعرفة السادسة الضرورية لتربية المستقبل، مرجع السابق، ص 358.

³ المرجع نفسه، ص 359.

ويتضاعف التفجر المعرفي عبر شبكة المعلومات وإدماج العالم رغم أنفه في سوق عالمية تبدو الكرة الأرضية وكأنها تكون كلا¹. حيث يوضح إدغار موران فكرة الهوية الأرضية وهي أن البشر رغم اختلافاتهم صاروا جميعا مرتبطين بمصير مشترك بسبب التطورات الحديثة، فمثلا مشكلات الحياة والموت المتمثلة في (الأوبئة والحروب) تؤثر على كل البشر وليس على دولة أو شعوب معينة فقط، وأن العالم صار متشابكا أكثر بفعل التكنولوجيا والاتصالات السريعة فالأحداث في مكان ما تؤثر بسرعة على أماكن أخرى. فتضاعفت كمية المعلومات والمعرفة بشكل غير مسبوق، عبر شبكة المعلومات مما يجعل المعرفة متوفرة للجميع تقريبا، وأصبح الاقتصاد مترابطا حيث ما يحدث في اقتصاد دولة يؤثر على اقتصاد دولة أخرى، لذلك من وجهة نظر موران أصبحت الأرض كلها كيان واحد يعيش مصيرا مشتركا ولا يمكن لأي شخص أو دولة أن تعزل نفسها بالكامل عن بقية العالم.

يطرح موران تصور جديد للعولمة يسعى من خلالها الى إبراز فكرة محورية مفادها أن العولمة في جوهرها تقوم على الشمولية والكلية، فالبشر جميعهم كما يرى موران يتشاركون الوجود على قارب واحد ويعيشون معا فوق الكوكب ذاته، مما يجعل مصير الإنسانية مصيرا موحدا ومترابطا ومن هنا تبرز ضرورة اضطلاع الدول والأنظمة بمسؤولية غرس هذه القيم والمبادئ والأفكار في وجدان الأجيال الصاعدة حتى تتجذر في سلوكهم وتتجسد في ممارساتهم اليومية وواقعهم وحياتهم².

" إن ما يفاقم صعوبة معرفة عالمنا، هو نمط التفكير الذي خنق فينا القدرة على وضع الأمور في سياقها والنظر إليها بمنظور شمولي، عوض أن يعمل على تطوير هذه القدرة لدينا. بينما نجد العصر الكوكبي يقتضي ما أن نفكر في شمولية هذا العصر، وفي علاقة الكل بالأجزاء، أي في أبعاده المتعددة، وفي بنيته المركبة. وهذا ما يحيلنا على إصلاح التفكير"³. حيث يتضح أن من بين الأسباب التي تجعل فهمنا للعالم صعبا هو طريقة تفكيرنا الحالية، هذه الطريقة أضعفت قدرتنا على رؤية الأمور في سياقها الكامل، أي أننا نركز على التفاصيل

¹فاطمة شرفي، أساسيات التربية عند إدغار موران، أفاق فكرية، مرجع السابق، ص88.

²مخلوف سيد أحمد، الفكر المركب وأساس فلسفة التربية عند إدغار موران، أفاق فكرية، المجلد 06، 2020، كلية العلوم الاجتماعية جامعة سيدي بلعباس، ص56. (بتصرف).

³إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص58.

الصغيرة المنعزلة بدل أن ننظر الى الصورة الكاملة ونفهم العلاقات بين الأشياء. بدلا من يتم تطوير تفكيرنا ليصبح أكثر شمولاً (أي قادرا على ربط بين الأجزاء والكل)، نحن بقينا أسرى لنمط تفكير مجزأ ومحدود، وهذا غير مناسب للعصر الذي نعيشه (العصر الكوكبي) الذي يتطلب من الانسان أن يفكر بطريقة شاملة يرى الكل والاجزاء معا، يدرك الابعاد المتعددة للظواهر وكذلك يفهم التركيب المعقد للعالم لا أن يبسطه ويفككه، ولهذا الحل الذي يقترحه هو إصلاح طريقة تفكيرنا بحيث تصبح أكثر قدرة على التعامل مع تعقيد وترابط الأشياء.

" يتطلب الكوكب تفكيراً متعدد التمرکزات يكون قادراً على تبني رؤية كونية، ليست مجردة، بل رؤية واعية بوحدة/ بتعدد الشرط الإنساني، إنه تفكير متعدد التمرکزات يتغذى من مختلف ثقافات العالم. تلك هي غاية التربية التي يجب عليها أن تعمل في العصر الكوكبي، على تشكل الهوية والوعي الارضيين"¹. بمعنى أن العالم لا يجب أن ننظر إليه من زاوية واحد، بل يجب أن يكون قادراً على رؤية العالم من عدة زوايا مختلفة وأن تحترم تعدد الثقافات والشروط الإنسانية المختلفة للعالم. لهذا يجب أن نرى أن كل البشر على الأرض يعيشون ظروفًا وتجارب مختلفة لكن رغم هذا التعدد كلهم يشتركون في إنسانيتهم ولذلك يجب على التربية أن تساعد في بناء هوية أرضية (نشعر اننا أبناء الأرض كلها) ووعي أرضي (نفهم أن مصيرنا مشترك) وهذا هو هدف التربية.

1. العصر الكوكبي:

"لقد بدأ التاريخ الإنساني بتشتت كوكبي للجنس البشري، طال كل القارات ثم اعترف ودخل، منذ العصور الحديثة، في العصر الكوكبي المتميز بالتواصل بين أجزاء هذا التشتت البشري"². حيث يفهم من هذه الفكرة أنه كيف إنتقل الانسان من العيش في مجموعات متفرقة على كوكب الأرض على عصر حديث أصبح فيه العالم مترابطاً ومتصلاً، حيث مع بداية تاريخ الانسان كان البشر منتشرين في كل قارات الأرض بشكل منفصل ولا يوجد تواصل بينهم، وهذا يعني أن الجنس البشري كان مشتتاً جغرافياً على كوكب الأرض حيث سكنوا كل قارات العالم، ومع تطور وسائل النقل والاتصال بدأ الانسان يدرك أنه يعيش على كوكب واحد

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 58.

² المصدر نفسه، ص 58.

وأصبح بإمكانه التواصل والتفاعل مع البشر في قارات أخرى، بفضل التقدم في التكنولوجيا والنقل أزال الحواجز الجغرافية التي كانت تفصل بين المجموعات البشرية.

" ظهر العصر الكوكبي في القرن التاسع عشر، في اللحظة التي بدأ فيها انتشار التكنولوجيا، والسلاح، والامبرياليات، الغربية يكتسح الكرة الأرضية. وفي القرن العشرين عملت على الحربان العالميتان في الان والواحد على تمزيق العالم وعلى توحيد¹. بمعنى أن العصر الكوكبي بدأ مع سيطرة الغرب على العالم وانتشار السلاح والتكنولوجيا، وفي القرن العشرين كان للحروب أثر مزدوج، من جهة تفكيك العالم بسبب الدمار والصراعات ومن جهة أخرى وحدته وإعادة تشكيله بشكل مترابط.

"وانطلاقاً من الان، أصبح الثوب الأول الرابط لتأسيس الجسم الأرضي الكبير منسوجاً ومعاد النسيج بفعل مليارات التوصلات والترابطات، والتأثيرات المتبادلة، والتأثيرات الارتجاعية لا على المستوى التقني والاقتصادي والمعلوماتي، والأيدولوجي والثقافي فحسب، ولكن أيضاً على مستوى البيولوجي"². بمعنى أصبح العالم كيان واحد ومتداخلاً في كل شيء، من التكنولوجيا الى البيولوجيا، كأنه جسم واحد يرتديه ثوب واحد مصنوع من شبكة ضخمة من العلاقات والتواصل.

2. الهوية الأرضية والوعي الأرضي:

في عالم مترابط تضيق فيه المسافات وتتداخل المصائر، تصبح وحدة كوكب الأرض ضرورة عقلانية لا يمكن تجاهلها، ولتحقيق هذه الوحدة نحتاج إلى وعي مشترك وإحساس عميق بالمسؤولية المتبادلة فهذا الإدراك من شأنه أن يعزز ارتباطنا بكوكبنا، بوصفه موطننا الأصلي والنهائي³. وبالتالي فالهوية الأرضية يجب أن يشعر بالانتماء الى الأرض ككل وليس الى وطنه أو بلده أي هويته تتسع لتشمل كوكب الأرض كله، أما الوعي الأرضي فهو الإدراك المشترك بين البشر بأننا جميعاً نعيش على كوكب واحد وأننا مترابطون ومصيرنا مشترك.

¹ إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟، ت: أحمد العلمي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، 2009، ص44.

² المصدر نفسه، ص44.

³ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص69. (بتصرف).

تتطلب تربية المستقبل أن تعد الانسان للعيش في عالم مشترك، عالم لا يقتصر على وطنه أو ثقافته بل يمتد ليشمل كوكب الأرض بأسره باعتباره موطناً جامعاً للبشر جميعاً، ينبغي أن يتعلم الانسان كيف يتفاعل مع الآخرين وكيف يتقاسم الموارد دون ان تحتكرها جماعة بعينها أو تفرض سيطرتها أمة محددة. لقد كانت التربية في الماضي تنشأ ضمن إطار الخصوصية الثقافية لتغرس في الانسان قيم الانتماء الى الهوية الإنسانية المشتركة، فعلى التربية أن تعلم الانسان كيف يتعايش مع الآخر ويشاركه ما على الأرض من خيارات، ويتواصل معه بروح الوحدة والتضامن لا من خلال ثقافة محلية ضيقة بل من خلال وعي كوني جامع¹.

من الضروري توجيه طموح الانسان من السيطرة على الأرض الى تحسين ظروف العيش فيها والعمل على فهمها والتفاعل معها بوعي، ومن هنا تبرز الحاجة الى ترسيخ أنواع متعددة من الوعي فينا وهي الوعي الانثروبولوجي والايكولوجي والوعي المدني الأرضي والوعي الحواري، لهذا يجب علينا عدم خلق صراع بين الانتماءات المختلفة كالدين والوطن والثقافة بل يجب تنسيقها وتكاملها كما يشدد على ضرورة الاستفادة من الماضي دون التعلق به، لأنه لا يجب أن يقيد تفكيرنا أو يمنعنا من مواجهة الحاضر والاستعداد للمستقبل. فالفرد أو المجتمع القادر على التعامل مع الماضي بنقد ووعي هو الاقدر على بناء مستقبل أفضل على عكس من يتمسك بماضيه وينغلق عليه².

نحن كأفراد في الإنسانية العالمية مسؤولون عن أداء مهمة أساسية للحياة وهي مقاومة الموت، ويعد نشر التحضر وتعزيز التضامن وتحويل البشرية إلى إنسانية حقيقية هو الهدف الأسمى لكل تربية تسعى ليس فقط الى التقدم بل الى ضمان بقاء الانسان، وفي هذا الاطار الكوني ينبغي أن يقودنا وعينا بإنسانيتنا الى التعاطف والتضامن المتبادل، حيث يهتم كل فرد

¹ عبد المقصود سالم، توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الحادي والثلاثون، 1432هـ / 2012م، ص 65-66. (بتصرف).

² إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 70، (بتصرف).

بالأخر، ويشعر الجميع بالمسؤولية تجاه الجميع لذلك يجب أن تشمل التربية أخلاقاً تقوم على فهم عالمي مشترك¹.

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص72، (بتصرف).

نتائج الفصل الثاني:

- ويعرف إدغار موران بأنه فيلسوف وعالم إجتماع فرنسي من عائلة يهودية يونانية ولد سنة 1921 إسمه الحقيقي إدغار ناحوم، حيث بلوغ إدغار موران إلى هذا المستوى من التفكير لم يكن بمحض الصدفة، بل كان نتيجة إحتكاكه وتأثره بأفكار الفلاسفة والمفكرين من بينهم هيرقليطش، جون جاك روسو، بليز بسكال، هيغل وغيرهم من الفلاسفة، ومن بين أهم مؤلفاته نجد كتاب تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المستقبل.
- ونستنتج أن إدغار موران يرى أن التربية لا تقتصر على التعليم المدرسي فحسب، بل هي عملية شاملة ودائمة تتسم بالتعدد والتكامل إذ تشمل إكتساب المعرفة وتنمية المهارات وتشكيل السلوك وهي تتمد طوال حياة الانسان، مما يتيح له فرصاً متواصلة لتحقيق ذاته والتفاعل الواعي والمبدع مع مجتمعه.
- يعتبر تعليم الشرط الانساني أمر مهم في تربية المستقبل حيث تعلم الناس أنهم جميعاً بشر تجمعهم إنسانية واحدة، رغم إختلاف وتعدد ثقافتهم وأفكارهم وأن يحترموا هذا التنوع وبالتالي هدفها التخلص من الأنانية ومحاربة التعصب ورفض التنوع.
- يُعد الفهم وسيلة وغاية في آنٍ واحد في التواصل الإنساني، إذ لا يمكن تحقيق أي تقدم في العلاقات بين الأفراد أو بين الثقافات والأمم دون وجود فهم متبادل. ولإدراك الدور الأساسي الذي يلعبه الفهم في الحياة الإنسانية، من الضروري إصلاح الذهنيات، وهو ما يستلزم في الوقت نفسه إصلاح المنظومة التربوية، وذلك يقتضي وضع برامج تعليمية تعطي أولوية لموضوع الفهم، عبر توعية المتعلمين بمسببات الفهم وتزويدهم بآليات فعالة لتجاوزه.
- يجب على التربية المستقبل أن تركز على تعليم الهوية الارضية لأنها تساعد الانسان للعيش في عالم مشترك، لا يقتصر على وطنه أو ثقافته بل يمتد ليشمل كوكب الارض بأسره باعتباره موطننا جامعا للبشر جميعا، وهذا هو هدف التربية.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: منطق التبسيط ومنهج التعقيد في تأسيس

المشروع التربوي الموراني

تمهيد:

المبحث الاول: منظومة التبسيط عند إدغار موران.

المطلب الاول: مفهوم منظومة البساطة.

الطلب الثاني: مبادئ منظومة التبسيط.

المطلب الثالث: نقد موران لمنظومة التبسيط.

المبحث الثاني: منظومة التعقيد عند إدغار موران.

المطلب الاول: مفهوم التعقيد وخصائصه عند موران.

المطلب الثاني: مبادئ الفكر المركب عند موران.

المبحث الثالث: التربية المورانية وفق براديجم التعقيد.

المطلب الاول: إعادة بناء الفكر التربوي عند موران.

المطلب الثاني: تطبيقات التربية المورانية للفكر التربوي إدغار موران.

نتائج الفصل

تمهيد:

يشكل المشروع التربوي الموراني نموذجاً فكرياً يسعى إلى تجديد التربية، حيث يقوم هذا المشروع على تفاعل جدلي بين منطق التبسيط ومنهج التعقيد، حيث يُسهم الأول في توضيح المفاهيم، بينما يعكس الثاني وعياً بتركيب الظواهر التربوية وتشابكها، هذا التداخل بين البساطة والعمق ساهم في بناء تصور تربوي أكثر واقعية وشمولية. ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الاسئلة وهي: ما المقصود بمنظومة التبسيط والتعقيد عند إدغار موران؟ وكيف كانت التربية المورانية وفق براديجم التعقيد؟.

المبحث الأول: منظومة التبسيط عند موران.

في الوقت الراهن الذي تتزايد فيه المعارف وتتسارع فيه الظواهر، مازال الفكر المعاصر يحوي في باطنه نزوعاً خفياً إلى التجزئة، إلى إنكار التعقيد باسم الوضوح، وإبعاد الكل باسم الجزء. عند إدغار موران تكمن مصيبة العقل الحديث في عجزه عن الإمساك بترابطات الواقع وتعقيداته، بسبب انحرافه نحو مسارات اختزالية تغلق الفهم بدل أن تفتحه. إننا لا نحيا فحسب ضمن أنظمة معرفية، بل داخل أوهام تصنعها آليات تبسيطية تجعلنا نرى ما هو مفكك وكأنه كامل، وما هو غامض كأنه بديهي. في صلب هذا الوعي القلق، يبرز تفكير موران كمحاولة للخلاص من سجن التمثلات الساذجة، منادياً بعقل لايسعى إلى السيطرة على الواقع بتبسيطه بل إلى ملامسته بالانفتاح على تناقضاته وتشابكاته وتاريخه الحي هناك في الفاصل بين مانظن أننا ندركه وما نتجاهله بغير وعي، يتأسس مشروع نقدي لفكر يدعى النقاء بينما هو يخفي تعقيد الوجود تحت ستار البساطة. ومن هنا نتساءل: ما مفهوم كل من التبسيط والإختزال ومنظومة البساطة وماهي مبادئ هذه المنظومة؟

المطلب الأول: مفهوم منظومة البساطة.

1 التبسيط simplification:

"والبسيط في اصطلاح الفلاسفة هو الشيء الذي لا جزء له أصلاً، كالوحدة، والنقطة، وهو لفظ مولد يقابله المركب، بمعنى الشيء الذي له جزء، ويسمى الشيء الذي لا جزء له أصلاً بالبسيط المطلق كالموناد عند ليبنتز فهو جوهر بسيط لا جزء له أصلاً، قال ابن سينا وكل شيء بسيط في الحقيقة والماهية فلا مقومات له"¹ يعني أن التبسيط هو أصغر جزء في المركب، وهو ما لا يمكن تجزئته بأي وسيلة، والتبسيط كعملية هو اختزال المركب إلى عناصره الأولية التي يتشكل منها، بهدف استعاب وفهم العلاقات بين مكوناته، وإزالة التعقيد والغموض.

والبسيط كذلك هو " ما لا يمكن التفريق بين أجزاء مكونه"².

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع السابق، ص 209.

² أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ص 1294-1295.

"ويعرف التبسيط كذلك بأنه نزعة ترمى إلى رؤية الأشياء أكثر بساطة مما هي عليه في الواقع، وكثيرا ما تؤدي إلى التعميم أو إلى أحكام خاطئة، وفيها شيء من الاستعداد الفطري لدى من تغلب لديهم هذه النزعة"¹.

ومن خلال هذه التعريفات أو التوضيحات، نستنتج أن التبسيط هو الشيء الذي لا يقبل القسمة ولا التجزئة ولا التقطيع. فهو أصغر وحدة في النظام، واجتماع هذه الوحدات البسيطة هو ما يعطي لنا المركب.

2 الإختزال (Reduction):

"في إصطلاح الفلاسفة هو إرجاع الشيء إلى عناصره المقومة وتخليه من العناصر الغريبة عنه، (...) وهو إرجاع الشيء إلى حقيقته وتطهيره من اللواحق الزائدة عليه"². بمعنى أن الإختزال هو عملية فكرية تهدف إلى تبسيط الأشياء أو الظواهر أو المفاهيم المعقدة، من خلال إرجاعها إلى عناصرها الأساسية أو المكونات الأولية، ونجد أن للإختزال مجموعة من الأهداف من بينها:

- توضيح الحقيقة الأصلية للشيء.
- التمييز بين ماهو أساسي وماهو ثانوي أو طارئ.
- تبسيط الفهم والتحليل.

إن مفهوم الإختزال يمثل ميزة ذات تسلسل هرمي، أي بعض الحقائق أقل جوهرية من غيرها ويمكن إرجاعها إليها، كما يقال أن الكيمياء مرتبطة بالفيزياء وهذا يعني أن الإختزالية ترتبط بمنهج التحليل، حيث إن الغموض والتعقيد الذ[يحيط بظواهر العالم، وبعض الأفكار التي يصعب إستيعابها، والتي غالباً ما تثير الشك، لا تمثل الحقيقة، وكلما أخضعنا ذلك لواقع كطبقات من الفهم، وما يقبل التحليل فهو غير واضح وغير مؤكد، يستدعي منا البحث عن واقع أعمق³. بمعنى أن الأختزالية هي مذهب فلسفي ومنهجي يستخدم في العلوم والفكر بشكل

¹ إبراهيم مكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص37.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع السابق، ص612.

³ عبد الفتاح سعدي، نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة ورقلة، 2016، ص 341. (بتصرف)

عام وهنا نستخلص أن الأختزالية تقوم على فكرة أن الظواهر المعقدة يمكن فهمها بشكل أفضل إذا قمنا بتحليلها إلى مكوناتها الأساسية الأبسط، فهي تنظر إلى العالم على أنه مكون من مستويات، بعضها أكثر تعقيداً من البعض الآخر، ولكن يمكن إرجاع هذه المستويات المعقدة إلى ما هو أبسط. والفكرة الفلسفية التي نخرج بها هي أن الأختزالية تفترض أن:

- الغموض لا يمثل الحقيقة، بل هو ناتج عن عدم التحليل الكافي.

- كل ما هو معقد يمكن أن يفهم إن قمنا بتحليله إلى ما هو أبسط.

يمكن القول بناءً على التعاريف المقدمة أن مصطلح التبسيط والاختزال هما كلمتان متقاربتان ومتشابكتان، أي أن كل من التبسيط والاختزال يهدف إلى دراسة ظواهر الكون عبر وضع بعض القواعد والمفاهيم العامة البسيطة.

3منظومة البساطة:

"منظومة البساطة هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختلال من داخله، هنا يتم إختزال النظام في قانون ومبدأ معين، إن البساطة ترى إما الوحدة وإما المتعدد، ولكنها لا ترى أن الواحد قد يكون في الوقت ذاته متعددًا، يكمن عمل البساطة إما في فصل ما هو مرتبط (الفصل) أو توحيد ما هو متعدد (الاختزال)"¹. بمعنى أن منظومة التبسيط هي أسلوب لرؤية العالم، تعتمد على تنظيمه وفق أسس سهلة وبسيطة، مع إزالة أو تجاوز أي تعقيد أو تشوش يظهر فيه، كأنها تسعى للتوافق والنظام، وتتخلص من الفوضى أو التنوع غير المنضبط، لهذه المنظومة مساران رئيسيان: الأول هو الفصل، حيث يتم تجزئة الأشياء المترابطة لإعادة ترتيبها بأسلوب مبسط، والمسار الثاني هو الدمج أو الإختزال يجمع بين الأشياء المتعددة، ويجعلها تبدو كشيء واحد، أو ناتجة عن قانون واحد فقط، حتى لو كانت معقدة.

¹ إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص 61.

المطلب الثاني: مبادئ منظومة التبسيط.

1. مبدأ النظام:

يعد مبدأ النظام أول مرتكز قام عليه الفكر العلمي الكلاسيكي، ويعتبر أحد المفاهيم الأساسية للعقل، يضمن بمعنى عام التحديدات الزمانية والمكانية والقوانين والأسباب والغايات¹. هذا التعريف يتحدث عن النظام بوصفه مفهوماً أساسياً في عمل العقل البشري، ومعنى هذا أن النظام هو الطريقة التي يعتمدها العقل لتنظيم الواقع من خلال ربط الأحداث بمكان وزمان، وربطها أيضاً بقوانين تحكمها، وأسباب تفسرها، وغايات تبررها.

"ولقد نشأ مفهوم النظام عن التصور الحتمي والميكانيكي للعالم، وعليه كان يعتبر اللانظام نتيجة لجهلنا المؤقت ويوجد وراء هذا اللانظام الظاهر نظام خفي يتطلب الاكتشاف"². هذه العبارة تتحدث عن رؤية فلسفية علمية قديمة للعالم، وتشرح كيف نشأ مفهوم النظام في الكون وهنا سوف نفضل في شرح هذه العبارة: في الجزء الأول من العبارة {ولقد نشأ مفهوم النظام عن التصور الحتمي والميكانيكي للعالم} يعني أن فكرة أن الكون يسير وفق نظام معين جاءت من النظرة الحتمية (التي تقول إن كل شيء يحدث بسبب محدد) والميكانيكية التي ترى العالم وكأنه آلة تعمل بدقة وفق قوانين ثابتة مثل الساعة. والجزء الثاني من العبارة {وعليه كان يعتبر اللانظام نتيجة لجهلنا المؤقت} أي أنه إذا بدا لنا شيء غير منظم أو فوضوي، فذلك ليس لأنه غير منظم فعلاً، بل لأننا نحن لا نعرف القوانين أو الأسباب التي تنظمه بعد، أي أن للانظام في نظرهم مؤقت ناتج عن جهلنا. والجزء الثالث {ويوجد وراء هذا للانظام الظاهر نظام يتطلب الاكتشاف} المعنى هنا أن ما يبدو لنا غير منظم أو عشوائي في الظاهر، هو في الحقيقة منظم، ولكن هذا النظام خفي ويحتاج إلى أن نكتشفه من خلال العلم والمعرفة.

وخلاصة القول أن العبارة تقول أن العالم في أصله منظم، وأي شيء يبدو غير منظم ما هو إلا انعكاس لقصور فهمنا، لا لغيات النظام الفعلي.

¹أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع السابق، ص917. (بتصرف).

²عبد الفتاح سعدى، نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص341.

2. مبدأ الإنفصال:

في أي نظام معقد، سواء كان إدرياً أو تقنياً أو ذهنياً، تتجلى الحاجة إلى مبدأ يساعد في تنظيم العناصر وتسهيل الفهم والتطبيق، ويأتي مبدأ التقسيم كإحدى الدعائم الهامة في نظام التبسيط، حيث يعتمد على تقسيم الكل إلى أجزاء منفصلة أو شبه منفصلة، بحيث يمكن إستيعاب كل جزء على حدة دون الحاجة إلى المعرفة الفورية بكل التفاصيل الأخرى. ويرتكز على عزل وتفرقة وفصل الصعوبات المعرفية الواحدة عن الأخرى، وهذه الفكرة رسخها ديكرت في منهجه فيقول: أن نقسم كل واحدة من الصعوبات التي أدرسها لأكثر عدد من الأجزاء ممكن، لإيجاد أفضل حل مما أدى إلى الفصل بين العلوم حيث صارت إختصاصات عدة محكمة الإغلاق والانفصال فيما بينهما¹. ويفهم منه أن تقسيم الشيء المركب أو الفكرة المعقدة التي تحمل المشاكل إلى أجزائها البسيطة بغية الوصول إلى عناصرها الجزئية، وذلك لإزالة الإبهام والصعوبة عنها واستيعاب العلاقة بين أجزائها ومكوناتها لذلك عملوا على عزل العلوم عن بعضها البعض بهدف تسهيل استيعابها والبحث فيها. ويفهم من هذا المبدأ أن هنالك قوانين قليلة جداً يمكن أن تختزل في قانون واحد يمكن أن ترجع في ظواهره ومظاهره، فإنه تسوده الوحدة في حقيقته ومبادئه وهناك علاقة وثيقة بين البساطة والكلية، فكما بسطنا الموضوع أكثر عن طريق التحليل قل المفهوم واتسع المسار إليه كلياً ينطبق على كل الأفراد². بمعنى أن الفكرة الأساسية هي أن العالم، رغم تعقیده الظاهري، تحكمه قوانين بسيطة ومحدودة العدد وهه القوانين قد تكون قليلة جداً، وربما يمكن إختزالها كلها في قانون واحد عام وشامل. وهذا مايقصد ب "تسوده الوحدة في حقيقته ومبادئه"، وبعدها يأتي الحديث عن العلاقة بين البساطة و الكلية فكما قمنا بتحليل ظاهرة معقدة وتبسيطها، كلما أصبح من الممكن أن نفهمها بشكل شامل وكلي، وأن نطبق هذا الفهم على كل الأفراد أو الحالات.

وهذا المبدأ يضم في داخله كل من مبدأ التحليل والاختزال والتعميم:

¹ صورية لقاط زيتوني، ابستمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام لنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص44.
² سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص341. (بتصرف).

التحليل: "فإذا كان مبدأ التحليل يتوقف على تفكيك الكل إلى عناصره أي أن التحليل يعنى تقسيم، تجزئة الكل إلى مكوناته، ومنظومة إلى العناصر المكونة لها، وذلك من أجل فهمها أكثر وفهم طريقة عملها¹". وبعدها يأتي مبدأ الاختزال: يعنى أن كل فكرة أو شيء أو ظاهرة مركبة ومعقدة لها أجزاء بسيطة تتكون منها، هذه الأجزاء كلها يتم اختزالها في جزء واحد. وآخر مبدأ هو مبدأ التعميم: "يعمل على بناء إختزال ما هو متعدد الأبعاد في ما هو أحادي الأبعاد، ويفهم من هذا أن هناك قوانين قليلة جداً يمكن أن تختزل في قانون واحد فقط"².

و في الأخير نستنتج أن مبدأ الانفصال يعتمد على فرضية أن التعقيد يمكن تقليصه إذ قمنا بعزل الوظائف أو المكونات أو المستويات المختلفة عن بعضها البعض، وبهذا الشكل يصبح من الممكن إدارة كل جزء بمرونة إجراء التعديلات أو التطوير دون التأثير السلبي على اجزاء الأخرى ويستخدم هذا المبدأ كثيراً في الإدارات وفي البرمجة وفي التعليم.

3. مبدأ المنطق:

يعتبر مبدأ المنطق أساساً جوهرياً في منظومة البساطة، حيث يستخدم كأداة لتفكيك المفاهيم المعقدة وإعادة صياغتها بشكل واضح ومفهوم. في هذا السياق لا ينظر إلى المنطق كمجموعة صارمة من القواعد، بل كدليل للعقل للوصول إلى فهم متوازن للواقع، خال من الغموض والتعقيد وفي هذه المنظومة يعمل المنطق كحلقة وصل بين المعنى والشكل، وبين الظاهر والباطن، مما يجعل من التفكير أداة للاستكشاف وليس للتقيد، وللتبسيط دون تسطيح، إن هذا المبدأ يضيء عمقاً على البساطة ووضوحاً على الفهم، ضمن إطار من التناسق العقلي والبساطة المنهجية.

"نشأ منطقاً الكلاسيكي في اليونان قبل الميلاد، بأربعة قرون، وكان يتعلق بالمفاهيم والقضايا والأستنباطات والأحكام وأشكال التفكير، وأرسيست قواعده في كتاب الأرخانون لأرسطو، وتتعلق نواة المنطق الكلاسيكي بالهوية والإستنتاج والإستقراء التي تضمن البدهة والأستق والتصححة الصورية لنظريات الخطاب³" هذا النص يتحدث عن نشأة المنطق

¹ عبد الفتاح سعدي، نقد العقل العملي الحدائي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص340.

² المرجع نفسه، ص341

³ إدغار موران، المنهج الأفكار مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، مصدر السابق، ص 257.

الكلاسيكي، وهو أحد أقدم أشكال التفكير المنظم، ويعزى الفضل في تأسيسه إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو قبل الميلاد بأربعة قرون تقريباً، وكانت النشأة المكانية والزمانية للمنطق الكلاسيكي في اليونان القديمة، حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، أي حوالي 2400 سنة، ومن موضوعات المنطق الكلاسيكية نجد **المفاهيم** (وهي المعاني أو التصورات الذهنية للكلمات)، **المفاهيم** (وهي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب)، **الاستنباطات** (أي استخراج النتائج من مقدمات منطقية) **الأحكام** (القرارات العقلية التي تصدر عندما نربط بين مفهومين ويرتكز المنطق الكلاسيكي على ثلاث أفكار محورية: هي **الهوية**: كل شيء هو ما هو) **الشيء** لا يمكن أن يكون شيئاً آخر في نفس الوقت)، **الاستنتاج** إستخلاص نتائج من مقدمات معلومة، **الاستقراء**: الانتقال من ملاحظات جزئية إلى تعميم كلي ويتمثل الهدف في البداهة: بمعنى أن تكون الفكرة واضحة ومباشرة للعقل، **الإتساق**: ألا يكون هناك تناقض بين الأفكار، **الصحة الصورية**: أن تكون طريقة بناء الجملة أو البرهان صحيحة من حيث الشكل، بغض النظر عن مضمونها.

"يقوم المنطق على مبدأ الهوية، وعدم التناقض، والثالث المرفوع وهذه المبادئ الثلاثة تجعل إقصاء المقولات المناقضة لمسلمات العلم أمراً مشروعاً، على أساس أن هذه المقولات لا تمثل الحقيقة وبالرغم من أنها تمثل ظواهر أصيلة في الواقع، إلا أنه لا يسمح لها من أن تتعاون مع مقولات العلم للكشف عن الحقيقة، لأن المبدأ الثالث يرقبض وجود الحقيقة بين الشيء ونقيضه، فإذا كان العلم يقوم على فكرة النظام فهو يرى الاعتراف بالفوضى كحقيقة، وبالتالي فإن ما يبدو لنا في الواقع بصوري فوضوية ومتناقضة، هو مظهر زائف يجب تحليله لنصل إلى مستوى الحقيقة التي تتسم بالبساطة والنظام وعدم التناقض"¹. هذه الفقرة تناقض الأسس المنطقية التي يقوم عليها العلم، ويوضح لماذا يتم إقصاء المقولات المتناقضة أو الظواهر التي تبدو فوضوية من مجال العلم، رغم وجودها في الواقع، المبادئ المنطقية الأساسية هي مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ الثالث المرفوع، وتتمثل علاقة هذه المبادئ بأنها تعد أساس التفكير العلمي، لأن العلم يسعى للوصول إلى حقائق موضوعية ومنطقية. ولذلك عندما تظهر مقولات أو ظواهر تتناقض مع مسلمات العلم، فإنها تقصى، ليس لأنها غير

¹ عبد الفتاح سعدي، نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 340.

موجودة، بل لأنها لا تتوافق مع منطق العلم ونظامه، أحيانا تظهر في الواقع ظواهر فوضوية أو متناقضة، لكن وفقاً لمبدأ الثالث المرفوع، لا يمكن أن تكون الحقيقة في منطقة وسطى بين مستقلة، بل يرى أن هذه الفوضى هي مظهر زائف، ويجب تحليلها للوصول إلى النظام الخفي الكامن وراءها، وخالصة القول أن العلم يعتمد على المنطق ويرفض إدخال ما يتناقض مع قواعده، حتى لو بدا واقعاً ما يبدو فوضوياً يجب تحليله، لأنه ليس الحقيقة، بل مجرد مظهر مؤقت أو غير دقيق والحقيقة دائماً تكون نظامية ومنطقية. تعتبر هذه المبادئ الثلاثة مترابطة في ما بينها، والمثير للإهتمام أن أرسطو قد حدد صحتها ضمن نفس الوقت ونفس العلاقة، مثيراً بشكل ضمني إلى أن صلابه هذه البديهيات قد تتغير إذا تغير الزمان والعلاقة، ومع ذلك فقد جعل العقل والعلم التقليديين هذه المبادئ مطلقة¹.

المطلب الثالث: نقد موران لمنظومة التبسيط.

تعد مقولة التبسيط من أبرز ركائز المنطق الحديث التي شكلت أساساً لعملية التفسير ومن ثم الاستنتاج، ويقصد بهذه المقولة في معناه العام والشامل، اعتماد على اختيار نظرية واحدة من بين مجموعة نظريات متعارضة. واعتبارها الأكثر صواباً ودقة، لتصبح مرجعاً وحيداً لفهم المعطيات المطروحة أمام العقل. هذا المنهج التبسيطي كان محل انتقاد من قبل إدغار موران الذي يرى من خلال قراءته للعقل الفلسفي والأبستمولوجي والعلمي والمنهجي المعاصر أن هناك هيمنة واضحة لمنظومة التبسيط على مستويات متعددة: انطولوجية، منطقية، ابستمولوجية، انثروبولوجية، اجتماعية، وسياسية يؤكد موران أن هذه المنظومة تحصر التفكير داخل كيانات مغلقة ومحددة مثل مفاهيم: الماهية، الهوية، السببية، الذات والموضوع². "إن منظومة التبسيط، باختيارها النظام والعذرية والثبات والخلود والاصل والهوية والاستمرارية، قامت في الوقت ذاته بحرب تاريخية وبحجم هائل لأسئلة التحول والفوضى والتجدد والخلق والتعقيد والصدفة والاختلال واللانهائي واللايقين إن كبح هذه الأسئلة يلح موران بشدة بعقد من مهمة فهم العالم والكون، بل أنه ستحيل فهم العالم والعيش داخله في غياب تلك الأسئلة

¹ إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها - حياتها - عاداتها وتنظيمها، مصدر السابق، ص 258. (بتصرف).

² شهرزاد حمدي، من نقد براديجم التبسيط إلى بناء براديجم التعقيد عند إدغار موران، مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهرياً عن مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 72، سنة فبراير 2021، جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر، ص 53. (بتصرف).

والاطار الذي ينظمها الفكر المركب"¹. فالمقصود هنا أن منظومة التبسيط تحاول إيقاف أو كبت الأسئلة المعقدة مثل: التحول، والفوضى، الصدفة... لأنها لا تتماشى مع طريقتها في تبسيط وفهم العالم، ولكن إدغار موران يرى أن تجاهل هذه الأسئلة يعيق فهمنا للعالم ولا نستطيع العيش فيه بشكل حقيقي إلا اذا استخدمنا تفكير معقد.

إن منظومة التبسيط تحاول فهم عالم معقد بأدوات فكرية بسيطة وقديمة، وهذا خطر لأنه يؤدي إلى فهم مشوه للواقع والذي يوضح ذلك " إن أكبر خطر شكلته منظومة التبسيط ولا زالت تشكله هي أنها تحاول فهم العالم- ذلك المجموع الهائل من المركبات الدينامية والتشييدية والمعقدة واللايقينية والصدفوية والمفتوحة والمتحولة، كما تقدمه لنا العلوم والأبستمولوجيا المعاصرة- بأدوات الابستمولوجيا التقليدية، ابستمولوجيا القرن التاسع عشر: ابستمولوجيا الاختزال والتبسيط"².

الفلسفة الديكارتية من خلال إعتماها على منهج التبسيط والوضوح أدت إلى تفكيك المعرفة وتجزئتها بشكل مبالغ فيه، مما تسبب في إنتاج معرفة مشوهة أو مريضة وصفها إدغار موران ب"باطولوجيا المعرفة"، مشبها الامر بمرض يحتاج إلى علاج وتشخيص، حيث إن هذا التبسيط أضر بفهم الانسان ككائن معقد ومترابط الابعاد³.

" إننا نحيا تحت سلطات مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التبت تشكل مجموعها ما أسميه بمنظومة التبسيط، صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة والشيء الممدود أي بين الفلسفة والعلم، وكذا عن طريق وضع الأفكار (الواضحة والمميزة) كمبدأ للحقيقة"⁴. حيث يتضح ان منظومة التبسيط المبنية على ثلاثة مبادئ جعلت الفكر الغربي يبتعد عن الشمولية والتكامل، ويركز فقط على التبسيط والفصل بين الجوانب المختلفة للوجود.

¹ إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص6.

² المصدر نفسه، ص6.

³ شهرزاد حميدي، من نقد براديغم التبسيط إلى بناء براديغم التعقيد عند إدغار موران، مرجع السابق، ص56. (بتصرف).

⁴ إدغار موران، المصدر السابق، ص15.

لما انفصل العلم عن الفلسفة صار يركز فقط على الأشياء القابلة للقياس والتجريب والملاحظة، وأهمل النظرة الشاملة والمعقدة للواقع. هذا جعل العقل العلمي ميالاً إلى التبسيط، وخسر بذلك فرصة فهم الأشياء فهما كلياً وعميقاً¹.

الفكر الذي يفصل بين الفلسفة والعلم أو ما يعرف بمنظومة التبسيط ساهم منذ القرن السابع عشر في تحقيق تقدم كبير في العلم والفلسفة لكن هذه الطريقة في التفكير رغم نجاحها بدأت تظهر أثارها السلبية فقط في القرن العشرين حيث تبين أن هذا التبسيط قد أضر بفهمنا العميق والشامل للواقع².

" أكثر من ذلك عزل مبدأ فصل الحقول الثلاثة الكبرى للمعرفة (الفيزياء، البيولوجيا، وعلم الانسان) بشكل جذري عن بعضها البعض"³.

" وكانت الطريقة الوحيدة لتدارك هذا الفصل هي اللجوء إلى تبسيط آخر، اختزال المركب في البسيط (اختزال البيولوجيا في الفيزيائي والإنساني في البيولوجيا)" أكثر من ذلك قامت النزعة التخصصية الفائقة بتمزيق وتقطيع النسيج المركب للوقائع، ودفعتنا على الاعتقاد بأن التقطيع الاعتباطي الذي أجرى على الواقع هو الواقع نفسه⁴. موران ينتقد الفكر العلمي الذي يحاول يفهم الانسان مثل الآلة، لأنه يختزل المعقد في البسيط ويهمل مشاعر والخيال وهذا يعيق الفهم الحقيقي ويمنع الابتكار، والذي يبين ذلك " يقول إدغار موران عن منظومة المعرفة الاختزالية إلى حدود منتصف العشرين كانت معظم العلوم تعمل وفق مبدأ الاختزال، إختزال معرفة الكل في معرفة الأجزاء (...). يؤدي مبدأ الاختزال إلى إختزال المركب في البسيط، بتطبيق المنطق الآلي الحتمي الخاص بالالات الاصطناعية على مركبات الحياة الإنسانية، ويقوم مبدأ

¹ نور الدين الشابي، إدغار موران وأهمية الدراسات البيئية، مجلة العلوم وأفاق المعارف، المجلد الثالث- العدد الثاني- سنة جوان 2023، جامعة عمار تليجي بالأغواط- الجزائر، ص202. (بتصرف).

² إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص15. (بتصرف).

³ المصدر نفسه، ص15.

⁴ المصدر نفسه، ص15.

الاختزال على إقصاء كل مالا يقبل التكميم والقياس، مانعا إنسانية الانسان من الاهواء والعواطف... فيسد الطريق أمام الابتكارات"¹.

الفكر التبسيطي لا يستطيع فهم العلاقة بين الوحدة والمتعدد، فهو إما يلغي الاختلافات ويختزل الأمور في فكرة واحدة، أو يعرض عناصر متعددة دون أن يظهر كيف تتصل لتكون كلاً موحداً².

والسبب في انتقاده هو أن هذا التبسيط المبالغ فيه لا يعكس الواقع كما هو، بل يشوهه لانه يغفل الكثير من التفاصيل والتعقيدات المهمة. وبالتالي بدلا من أن تساعد هذه المعرفة الناس على فهم الأمور بشكل أفضل أي توضيحها، فإنها تجعلهم غير قادرين على رؤيتها بوضوح، أي انها تنتج العمى المعرفي³.

" لقد شكلت منظومة التبسيط، فيما يقول موران تاريخيا لا وعي الغرب وحكمت نظرياته وخطاباته. وهذا ما جعلته يستشف جذرية وضخامة الإصلاح المنظوماتي الذي يعني في أحد وجوهه الأساسية الخروج النهائي من قبضة أنطولوجيا وإبستمولوجيا التبسيط نحو فضاء فلسفي وإبستمولوجي ومنهجي وأخلاقي آخر، هو فضاء الفكر المركب"⁴.

بالإضافة إلى ذلك حيث نجد التبسيط كذلك في التربية والتعليم، فالنظام التعليم يشكل عقولنا منذ الصغر في مرحلة التعليم الابتدائي على التفكير بطريقة بسيطة ومنظمة، وفهم العالم من خلال أفكار واضحة وثابتة، وتبسيط ما هو معقد، للقضاء على الغموض، فهذا النمط من التفكير يجعل العقول غير مستعدة لفهم الواقع الحقيقي المليء بتعقيدات والفوضى والغموض والتشابك، والذي يوضح ذلك: " ثم تقليد فكري متجذر بعمق في ثقافتنا، يكون العقول منذ مرحلة التعليم الابتدائي ويعلمنا أن نعرف العالم عبر أفكار واضحة ومتميزة، إنه يجبرنا

¹ داود خليفة، من منهج الاختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الاختزال، أفاق فكرية، المجلد 06،

عدد خاص، 2020، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ص20.

² إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص16. (بتصرف).

³ داود خليفة، المرجع السابق، ص21. (بتصرف).

⁴ إدغار موران، المصدر السابق، ص6.

للتحويل المركب إلى البسيط، أي فصل ما هو متصل وتوحيد ما هو متعدد وعلى أن نطرح من أذهاننا ما هو حمال للفوضى أو التناقض¹.

وفي الأخير نستنتج أن منظومة التبسيط والاختزال منظومة عمياء، قامت بفصل المركب إلى أجزاء وتجاهلت التعقيد وتشنتتت أبعاده المتعددة وضافت عليها طابع الوحدة. كما تجاهلت الكثير من الحقائق وتشويهها بسبب هذا التبسيط. وبالتالي لا بد من الخروج من هذه المشاكل والأزمات والتخلص منها، ووضع فكر جديد من التفكير لمحاولة تصليح ما قامت به منظومة التبسيط وهو الفكر المركب.

¹ إدغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، تر: بشير البعزوي، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2019، ص206.

المبحث الثاني: منظومة التعقيد عند موران.

المطلب الأول: مفهوم التعقيد وخصائصه عند موران.

1. المدلول اللغوي: " كلمة التعقيد مشتقة من الفعل تعقد، معقد بمعنى غامض وملتبس، وفي

اللسان العربي تشير كلمة التعقيد إلى التشابك والغموض"¹.

" كلمة التعقيد إنها مشتقة من الكلمة اللاتينية Complexus التي تعني ما هو منسوج

مع بعضه البعض"².

2. المدلول الإصطلاحي: التعقيد هو نظام أو بنية مكونة من عناصر متباينة، مترابطة وفق

علاقات محددة ومنظمة، والذي يؤكد على ذلك مايلي "نسق طبيعي أو منطقي مركب من

عناصر متميزة، ومنتظم بعلائق محدّدة"³.

2. مفهوم التركيب: " هو ضد التحليل وهو تأليف الكل من أجزائه والتركيب عند فلاسفتنا

مرادف للتأليف، وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد. التركيب

وجه عام هو الجمع بين عناصر متفرقة ومحاولة التركيب بينهما"⁴. بمعنى التركيب هو

تجميع الأجزاء مع بعضها لتكوين كلّ واحد.

"المركب هو المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط"⁵.

¹بن ماضي فاطمة الزهراء، رضا شريف، براديعم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08، العدد04، سنة 2021، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله الجزائر، ص200.

²إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، الاستغراب، 2015، ص52.

³أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع السابق، ص189.

⁴زكية العمراوي، أوجه التركيب في فكر إدغار موران، أفاق فكرية، المجلد 06، عدد خاص، 2020، جامعة أم ابواقي، ص94.

⁵د. جميل صليبا، لمعجم الفلسفي، مرجع السابق، ص362.

المركب هو الذي يحتوي على مجموعة من العناصر، وقد يضم عددا كبيرا منها¹.

3- مفهوم التعقيد عند إدغار موران: "من أول وهلة إن التعقيد هو نسيج ما نسج ككل من المكونات المتنافرة الجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما"². بمعنى التعقيد هو تداخل مكونات مختلفة معا بشكل يجعل من الصعب التمييز أو فصل كل مكون عن الآخر.

يكنم التعقيد فيما يقوله موران في: " أنه الكمية القصوى للتفاعلات وللتداخلات والارتدادات بين عدد كبير من الوحدات"³.

" والمعقد هو ما لا يقبل التبسيط والاختزال كما لا يقبل التوحيد التام ولا التنويع بالكامل فهو بالجمع بين عناصر متفرقة ومحاولة التأليف بينهما"⁴. حيث يتضح بأن المعقد هو عملية دمج بين عناصر مختلفة وربطها مع بعضها البعض.

" فالمعقد هو ما يتم نسجه بشكل مشترك"⁵.

حيث نستنتج أن التعقيد عند إدغار موران هو الجمع والتشابك بين عناصر متفرقة وربطها فيما بينهما حيث لا يمكن التفريق بينهما.

4- خصائص الفكر المركب:

للفكر المركب مجموعة من الصفات نذكرها:⁶

- فكر لا يقتصر على منظور واحد، بل يشمل أبعادا مختلفة.
- تفكير منهجي ومنسق يرى العلاقة بين الكل والجزء، كما أخذ يتبلور في علوم البيئة وعلوم الأرض.

¹ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، 189. (بتصرف).

² إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص 17.

³ المصدر نفسه، ص 7.

⁴ ابن ماضي فاطمة الزهراء، رضا شريف، براديجم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران، ص 201.

⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ت: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 60. (بتصرف).

- فكر يتخيل بيئة العمل وسياقه الجدلي، ويملك القدرة على صياغة إستراتيجية تتيح تعديل مسار العمل بشكل مباشر، أو حتى التراجع عنه بالكامل إن لزم الامر.
 - فكر يصرح بكماله ويعمل ضمن سياق اللائقين، إذ لا يمارس عمل إلا في غياب اليقين.
- من بين هذه الصفات نجد مميزات يتميز بهم الفكر المركب من بينهم نجد:¹
- إنه الكمية القصوى للتفاعلات وللتداخلات والارتدادات بين عدد كبير من الوحدات.
 - أنه الحوارية بين الاستقرار والاختلال والتنظيم.
 - إنه قراءة في تكامل وتصارع اليقين واللايقين، الواحد والمتعدد، الجزء والكل، الثابت والمختل، المستقر والدينامي، الحتمي والصدفوي، المعروف والممكن.
 - إن فكرته الأساسية لا تكمن في القول بأن جوهر العالم معقد وليس بسيطاً، وإنما في القول بأن هذا الجوهر غير قابل للتمثل.
 - إن أفقه هو دائماً إدانة ميتافيزيقا النظام وميتافيزيقا رفض النظام أيضاً.

المطلب الثالث: مبادئ الفكر المركب عند موران.

1. المبدأ التحواري (Dialogique):

"يمكن أن يعرف المبدأ التحواري على أنه تجميع مركب (تكاملي، تنافسي، تعارضي) من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة ولأدائها وتطورها"². وهنا يتضح أن المبدأ التحواري يقوم على جمع عناصر التضاد والتكامل وتنافس بين شيئين. الحوارية هي بنية معقدة بين جهتين، أو سلطتين تتسم بالتكامل والصراع والتنافس في آن واحد، إذ يعتمد كل طرف على الآخر ويكملان بعضهما رغم التباين والتعارض³.

" مبدأ الحوار المنطقي يجمع بين مبدئين أو مفهومين متعارضين، يفترض أن يكونا متدافعين لكنهما متلاحمان وضروريان لفهم الواقع نفسه، (...) كما يقول بسكال: إن نقيض

¹ إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص 7-8.

² إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر السابق، ص 147-148.

³ إدغار موران، المنهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مصدر السابق، ص 349. (بتصرف).

الحقيقة ليس الخطأ بل حقيقة مضادة¹. هنا يتبين من خلال المفهوم وقول بسكال أن مبدأ التحاوري يجمع بين شيئين متضادين متناقضين لكنهما متكاملين لان لا يمكن معرفة الحقيقة من جهة واحدة بل نحتاج الى جهات أخرى، وهذا يوضح انه رغما التعارض فهما متكاملين. يساعدنا المبدأ الحواري على إبقاء التعارض ضمن الوحدة، والجمع بين طرفين يكملان ويعارضان بعضهما في آن واحد².

" وأهم ما يمكن أن نستلهمه من هذا المبدأ على مستوى الفكر ما بعد الحداثي أن هذا المبدأ قد جاء لتقويض مركزية أساسية تتمثل في سيطرة ومركزية مبدأ الهوية على التفكير العلمي الحديث وهامشية وقبح مبدأ التناقض لكن مبدأ الحوارية لا يستبدل مركزية بمركزية أخرى، أي أنه لا يعلى من مبدأ التناقض على حساب مبدأ الهوية، ولكن يضعهما على صف واحد، حيث يصبح تصور الظواهر الطبيعية قائماً على تضاد وتنافس وتكامل بين الشيء ونقيضه³. ما نستخلصه من هذا المبدأ التحاوري هو سعيه الى زعزعة وهدم مركزية مبدأ الهوية وإعادة الاعتبار لمبدأ التناقض الذي لطالما وضع على الهامش وأعتبر مشوهاً أو غير مقبول، فإنه لا يسعى هذا المبدأ إلى تغيير مركزية بأخرى بل يحرص على وضع مبدأي الهوية والتناقض في مستوى متكافئ دون تفضيل أحدهما على الآخر، حيث يصبح الشيء ونقيضه قائم على التناقض والتنافس والتكامل.

"أنها الحوارية وريثة جدلية هيغل وماركس لا بد من وجود حالتين متعارضتين ومتناقضتين من أجل فهم ظاهرة معقدة، إنهما مكملتان لبعضهما مع تعارضهما⁴. هذا الفكرة أخذها إدغار موران من هيغل وماركس حيث اعتبر الجمع بين شيئين متضادين هو الذي يولد الفهم، فالحوارية لا تري بان التعارض شئ سلبى بل جزء أساسى من الفهم، لان كل طرف يكمل الأخرى بطريقة أو بأخرى.

¹ إدغار موران، نحو براديعم جديد، ت: د. يوسف تيبس، رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، ص 123.

² إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص 74-75.

³ د. سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي عند إدغار موران، مرجع السابق، ص 348.

⁴ إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفترق الغرب إلى فن العيش، مصدر السابق، ص 58.

" المبدأ الحواري الذي يتجاوز ويعارض المفهوم الهيجلي للديالكتيك، أي التناقض الذي لا يمكن حله في حالة حد ثالث، يجب على المرء أن يكون قادرا على التفكير معا بما يتناقض ويتكامل كالحياة والموت وذلك لتذكير هيروقليطس العيش ميتا والموت حيا"¹. ما يُشار إليه هنا هو أن المبدأ التحواري جاء ضد الجدل الهيجلي وتعداه، الذي يقوم على التناقض بين الفكرة ونقيضها لينتج تركيبة جديدة، أما المبدأ الحواري فهو لا يسعى لحل التناقض بل الى العيش معه والتفكير فيه معا بين التكامل والتعارض.

ما يمكن استنتاجه هو ان المبدأ التحواري يختلف عن الجدل الهيجلي، حيث يقوم المبدأ التحواري على وجود تناقضات حقيقية لا يمكن حلها ويتكاملان فيما بينهما وهدفها التفكير في تناقض والتكامل معا، أما الجدل الهيجلي فهو يقوم على الصراع بين الفكرة ونقيضها هدفها الوصول الي تركيبة جديدة.

2. المبدأ الارتداد التنظيمي (réursion):

مبدأ التكراري فكرة مستمدة من الرياضيات حيث أن المنتجات يمكن أن تكون أيضا منتجين يعيني الشيء الذي يُنتج يمكن لاحقا أن يشارك في عملية الإنتاج بنفسه، وأبرز ذلك الأشخاص نتيجة أو منتج لعملية التزاوج وبالتالي الأشخاص ناتج بيولوجي، لكن في نفس الوقت البشر هم اللذين يقومون بعملية التزاوج فهم منتجون لبشر اخرين وهكذا تستمر عملية التكرارية².

" المبدأ التكراري هو مبدأ الثاني الذي يبدو نموذجيا من حيث المنهج يتجاوز السببية الكلاسيكية أي هذا التناظر القائم بين السبب والفعل: السبب ينتج الفعل، والفعل نتيجة السبب، والمقصود هنا الحلقة المكررة"³. بمعنى يشير هنا على وجود علاقة دائرية بين السبب والفعل ولا يكتفي بدور كل منهما، فهما يتبدلان الأدوار ضمن حلقة مستمرة ويخدمان بعضهما البعض.

¹جان بودريارد، إدغار موران، عنف العالم، مصدر السابق، ص69.

²إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفقر الغرب إلى فن العيش، مصدر السابق، ص58. (بتصرف).

³جان بودريارد، المصدر السابق، ص69.

" مبدأ التكرار التنظيمي يساوي بين الأسباب والنتائج فليس هناك شيء فاعلا مطلقا ومنفعلا مطلقا، وإنما كل منهما فاعلا ومنفعلا في نفس الوقت، فإذا كان المجتمع يزود الافراد بالثقافة فإن هؤلاء يزودون المجتمع الذي زودهم بالثقافة"¹. حيث يتضح أن مبدأ التكرار التنظيمي يعدل بين السبب والنتيجة فكل طرف يؤثر ويتأثر في آن واحد.

المبدأ التكراري هي عملية تشير إلى تداخل الأسباب والنتائج، حيث تساهم النتائج في توليد بدايات جديدة وبالتالي هي دورة مستمرة تعيد في انتاج نفسها².

3. المبدأ النحو العام (الهولوغرامية hollogramique):

"مهمته توضيح المفارقة الظاهرة لبعض الأنساق حيث لا يوجد الجزء فقط ضمن الكل، بل يوجد الكل ضمن الجزء"³. بمعنى ان الجزء لا يكون مجرد جزء من الكل، بل يحمل في داخله صورة للكل.

ومثال الذي يوضح هذا المبدأ هي علاقة الفرد بالمجتمع، حيث يعتبر الفرد جزء من المجتمع وكذلك نجد المجتمع موجود في كل فرد من خلال الثقافة واللغة وإلى غير ذلك⁴.

المبدأ الهولوغرامي " أنه يركز على تصور انه ليس فقط ان الجزء يقع ضمن الكل بل ان الكل أيضا داخل في الجزء"⁵. حيث تبين ان هناك علاقة تداخل بين الكل والجزء فكل منهما موجود في الاخر. الهولوغرامي مقصود به عند ادغار موران ترابط الكل بالجزء فهما منسجمان ومتفاعلان فيما بينهم⁶.

يظهر المبدأ الهولوغرامي أيضا في مجالات مثل علم الاحياء وعلم الاجتماع، ففي مجال البيولوجيا تحتوي كل خلية في أجسامنا على كامل المعلومات الجينية التي تخص الكائن الحي بأكمله، مما يعنى أن الجزء يحمل صورة من الكل ومن هذا المنطلق تتخطى فكرة

¹د. عبد الفتاح سعدي، نقد العقل العلمي الحدائى عند إدغار موران، مرجع السابق، ص348.

²إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر السابق، ص151. (بتصرف).

³إدغار موران، نحو براديعم جديد، مصدر السابق، ص123.

⁴المصدر نفسه، ص123. (بتصرف).

⁵إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفقر على فن العيش، مصدر السابق، ص58.

⁶إدغار موران، النهج الأفكار: مقامها - حياتها - عاداتها وتنظيمها، مصدر السابق، ص370. (بتصرف).

الهولوجرامالرؤية الاختزالية التي تركز فقط على الأجزاء، والكلية التي تهتم فقط بالمجمل. هذا التصور ينسجم مع فكرة التي عبر عنها باسكال " لا يمكنني تمثيل الكل دون تمثيل الأجزاء ولا تمثيل الجزء دون تمثيل الكل"¹.

"إذن فالفكرة الهولوجرامية هي ذاتها مرتبطة بالفكرة الارتدادية التي تربط بدورها جزئياً بفكرة الحوارية"². بمعنى أن الأفكار الثلاثة تصب في بنية متداخلة، وليس كعناصر منفصلة.

وخلاصة القول أن ما يمكن استخلاصه هو أن المبادئ الثلاثة متدخلان ومرتبطان فيما بينهما، حيث يتمثل المبدأ الحوارية في الجمع بين عنصرين متعارضين لكن يكملان بعضهما البعض، أما المبدأ الارتدادية فهو يحتوي على وجود علاقة متبادلة بين السبب والفعل حيث كل طرف يؤثر في الآخر، أما المبدأ الأخير الهولوجرامي يتجلى في وجود علاقة تداخل بين الجزء والكل بمعنى الجزء يعكس الكل، والكل يتجلى في كل جزء. وبالتالي نجد أن كل مبدأ له علاقة ترابط بالمبدأ الآخر، فنلاحظ مبدأ الهولوجرام والارتدادية مرتبطين من ناحية التأثير المتبادل بين العنصرين، والارتدادية والحوارية فيكمن الارتباط بينهما من حيث التكامل بين الجهتين.

¹ إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، مصدر السابق، ص75. (بتصرف).

² المرجع نفسه، ص76.

المبحث الثالث: التربية المورانية وفق براديجم التعقيد.

المطلب الأول: إعادة بناء الفكر التربوي عند إدغار موران

1. أنواع العمى المعرفي: الخطأ والوهم

رغم ما حققته المعرفة الإنسانية من تطور هائل، إلى أنها تظل مشروعة بحدودها وعرضة للخطأ والوهم، إذ تتجلى نقطة ضعف المعرفة في اعتماد الإنسان على أنماط تفكير غير دقيقة، أو مصادر مشوشة أو في غياب الوعي النقدي الذي يُفلتر المعلومات وهنا تبرز دور التربية كعامل حاسم في تقوية بنية المعرفة؛ فالتربية لا تقتصر على نقل المعلومات بل تتجاوز ذلك إلى تنمية مهارات التفكير وتعزيز الحس النقدي وغرس قيم التواصل المعرفي فكلما كانت التربية قائمة على التساؤل لا الحفظ وعلى التحليل لا التلقين كانت أكثر قدرة على حماية الفرد من الإنزلاق في أوهام المعرفة الزائفة.

1 نقطة ضعف المعرفة: يصرح إدغار موران أن المعرفة ليست معصومة من الخطأ أو الوهم، بل هي معرضة لهما بسبب طبيعتها البنيوية، إذ إن الإدراك ليس إنعكاساً آلياً للواقع بل هو عملية ترجمة ذهنية لما تلتقطه الحواس، مما يؤدي إلى أخطاء إدراكية. كما أن التعبير عن المعرفة بالكلمات والأفكار يجعلها عرضة للتأويل الذاتي والخطأ العقلي. وتلعب العواطف دوراً مزدوجاً، فهي قد تعيق التفكير العقلاني، لكنها في الوقت ذاته قد تحفز السلوك المعرفي، ما يبرز العلاقة التفاعلية بين العقل والوجدان. ورغم أن المعرفة العلمية تُعد أداة فعالة لمحاربة الأوهام، إلا أنها ليست بمنأى عن الخطأ ولا تكفي لحل الإشكالات الفلسفية والأخلاقية. لذلك تقع على عاتق التربية مسؤولية تنبيه الأفراد إلى حدود المعرفة ومصادر الخطأ والضلال، وتدريبهم على التفكير النقدي والوعي الذاتي¹.

1-1- الأخطاء الذهنية:

الدماغ البشري يحتوي على آليات عديدة تجعله يخلط بين الإدراك والخيال، فيصعب عليه التمييز بين الواقع والتصور. الجهاز العصبي الداخلي، بخلاف الجهاز العصبي الخارجي،

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص21-22. (بتصرف)

يؤدي وظائف عقلية داخلية لا ترتبط مباشرة بالعالم الخارجي، حيث تشكل 98% من مسالكة العصبية، يعيش الإنسان ضمن عالم داخلي من الأحلام والرغبات والتوقعات، ويقوم هذا العقل أحياناً بالكذب على ذاته لتبرير تصرفاته. كما أن الذاكرة لا تخزن المعلومات بدقة، بل تعيد تشكيلها وفقاً للمشاعر والرغبات. لهذا، فالعقل يصنع خطأً ذهنية من خلال إعادة تفسير الأحداث وفقاً لما يناسب الذات، مما يجعله مصدراً للخطأ والوهم، حتى وإن ظن أنه يسعى للحقيقة¹.

1-2- الأخطاء المعرفية: الأنظمة الفكرية مثل النظريات والمذاهب والأيدولوجيات ليست فقط معرضة للوقوع في الخطأ، بل تميل إلى حماية أخطائها وتبريرها. هذا ناتج عن منطق داخلي يجعلها ترفض الإنكار وتقاوم النقد. ورغم أن النظريات العلمية هي الوحيدة القابلة للاختبار والتنفيذ، فإن المذاهب المغلقة تقدم نفسها كحقائق مطلقة، مما يجعلها عصية على النقد².

1-3- أخطاء العقل: يوضح إدغار موران أن مسألة أخطاء العقل والمغالطات العقلية، مبرراً للفرق بين العقلانية الحقيقية والعقلانية الزائفة. يُظهر أن النشاط العقلاني ليس مجرد استخدام العقل، بل هو ممارسة نقدية تتضمن مراقبة الأخطاء وتعديلها باستمرار، من خلال أدوات مثل المرجعة والتقويم والمسؤولية. ويحذر من ميل العقل إلى تبرير معتقداته وأخطائه بدلاً من تصحيحها، مما يؤدي إلى عقلانية زائفة تُستخدم لتثبيت قناعات خاطئة. كما يشير إلى أن العقلانية الحقيقية هي التي تتسم بالانفتاح على الواقع وتقبل الخطأ، ولا يحتكرها العلماء أو المتتقنون بل قد يمتلكها أي شخص يفكر بموضوعية، وبين موران كيف أن الغرب تقدم بسبب إيمانه على العقلانية التجريبية النقدية، بخلاف المجتمعات التي لا تزال تؤمن بالخرافات والأساطير وتتبنى عقلانية مغلقة تدعي إمتلاك الحقيقة³.

1-4- الضلالات المنظوماتية: يبين موران فكرة الضلالات المنظوماتية موضحاً أن تحديد الحقيقة والخطأ لا يتم فقط عبر المنهج التجريبي أو المنطق، بل عبر منظومات معرفية

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعرف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 23. (بتصرف)

² المصدر نفسه، ص 23-24. (بتصرف)

³ المصدر نفسه، ص 24-25. (بتصرف)

عميقة وغير مرئية تهيكّل التفكير وتوجهه. هذه المنظومات تختار مفاهيم مركزية وتمنحها سلطة على غيرها، كما تحدد العمليات المنطقية المفضلة كالدمج أو الفصل، وتمنح الخطابات طابع الضرورة والشرعية ويضرب مثال بمنظومتين متعارضتين حول علاقة الإنسان بالطبيعة، إحداهما تدمجه فيها والأخرى تفصله عنها، وكلاهما يقعان ضمن منظومة تبسيط تمنع رؤية التعقيد الحقيقي للعلاقة. ويبرز موران كذلك المنظومة الديكارتية كنموذج قوي أثر في الفكر الغربي، حيث قامت على الفصل بين الذات والموضوع وأسست لرؤية مزدوجة للعالم. في المجمل، تشكل المنظومات بنى لا واعية تراقب وتوجه الفكر، ما يجعل من الضرورة وعي تأثيرها في تشكيل المعرفة والتربية¹.

2. المبادئ المعرفية الملائمة:

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العصر، برزت الحاجة الي إصلاح فكر تربوي يعيد النظر في كيفية بناء المعرفة وتنظيمها. لم تعد المعرفة مجرد تجميع المعلومات بل أصبحت ترتبط بقدرتنا على فهم العالم بطريقة شمولية، وسياقية، تراعي تعدد الأبعاد وتعقيد الظواهر ومن هنا ظهرت المبادئ المعرفية الملائمة كمرتكز أساسي لأي إصلاح تربوي يسعى إلى إعداد الإنسان لفهم الواقع وتغييره بوعي وفاعلية. وعليه تعمل التربية على إبراز أربعة مبادئ أساسية:

- **السياق:** المعرفة لا تكتمل إلا إذا وضعت في سياقها، فالمعلومة أو الكلمة لا يكون لها معنى حقيقي إلا داخل النص، والنص نفسه يحتاج إلى سياق لفهمه وإنتاجه². ويفهم من هذا أن السياق هو من يمنح المعارف معناها، إذا لا يمكن فهم أي جزء بمعزل عن الاطار الذي ينتمي إليه.
- **الشمول:** فهو يشير إلى أن الكل يتجاوز مجرد كونه سياقاً إذ يتمثل في مجموعة من الاجزاء المختلفة المرتبطة ببعضها إما بعلاقات تنظيمية أو الارتدادية. فمجتمع على سبيل المثال مجرد إطار يجمع بين الافراد، بل هو نظام متكامل تتفاعل داخله الاجزاء، ونحن لا نمثل سوى جزء منه وكذلك بالنسبة لكوكب الارض، فهو أكثر من مجرد خلفية

¹ إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق 26-27-28. (بتصرف)

² المصدر نفسه، ص36. (بتصرف).

لوجودنا إذ يتميز بخصائص لا تظهر إذا نظرنا إلى مكوناته بشكل منفصل¹. ومعنى هذا أن هناك علاقة بين الكل والجزء وكل منهما يؤثر في الآخر.

- **متعدد الأبعاد:** إن الإنسان والمجتمع يتمتعان بطبيعة متعددة الأبعاد، حيث يجمع الإنسان بين الجوانب البيولوجية، النفسية، الاجتماعية، الوجدانية، والعقلية، بينما يتكون المجتمع من أبعاد تاريخية، إقتصادية، دينية، وسوسيولوجية. ويؤكد هذا المبدأ أن المعرفة الملائمة هي التي تعترف بهذا التعدد وتدمجه، دون فصل الأجزاء عن بعضها، فالبعد الاقتصادي مثالا لا ينفصل عن الأبعاد بل يتضمن حاجات ورغبات إنسانية تتجاوز المصالح المادية².
- **المركب:** تفرض المعرفة المعاصرة على نفسها مهمة صعبة، وهي فهم الظواهر المركبة التي لا يمكن تحليلها من زاوية واحدة فالواقع الإنساني والكوني يتكون من عناصر متعددة مترابطة، مثل الإقتصاد والسياسة والمجتمع والنفس وقد أبرزت النظريات العلمية هذا التعقيد، مما يستدعي من الفكر المعاصر أن يطور أدوات قادرة على التعامل مع هذا التركيب، وأن يواجه التحديات الناتجة عنه بوحدة فكرية تجمع بين التعدد والتكامل³.

المطلب الثاني: تطبيقات التربية للفكر التربوي عند إدغار موران.

1. المعلم:

يرى إدغار موران أن المعلم عنصر محوري في التعليم، فهو حامل لواء الثورة المعرفية الجديدة التي تتجاوز التفكير العقلاني الضيق (المجرد والمجزء)، فالمعلم في نظره يجمع بين العقل والوجدان ويتعامل مع التعقيد واللايقين ويواجه التفكيك المعرفي بعقلانية شاملة تربط الأجزاء بالكل وتفهم تحديات العالم المعاصر⁴. بمعنى أن المعلم في نظر موران ليس مجرد ناقل للمعرفة بل قائد فكري يسعى لتعليم شامل إنساني متصل بالواقع المعقد للعالم.

¹ عبد المقصود سالم، توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، مرجع السابق ص 63. (بتصرف)

² إدغار موران تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر السابق، ص 37. (بتصرف)

³ فاهم بن عاشور، الدور المعرفي لتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، سنة ثالثة دكتوراه، فلسفة حديثة ومعاصرة، جامعة الجزائر 2، ص 194. (بتصرف).

⁴ أحمددي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية، مجلة علوم التربية، عدد 61، ج 1، 2024، كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي، ص 55. (بتصرف).

نأمل وفق هذا التصور لدور المعلم أن يقود التحول التربوي في مجال المعرفة والفكر وذلك من خلال ما يلي¹:

- تزويد المتعلم بثقافة معرفية متنوعة تشمل طرق مختلفة وتربطه بالواقع وتفتح أمامه آفاق لفهم المعرفة بكل أشكالها (الصحيحة والوهمية).
 - تعزيز الفهم الانساني المشترك عبر الحوار والتسامح والتفاهم بين المعلمين والمتعلمين والحد من العنف التربوي.
 - مواجهة الشك واللايقين من خلال تطوير الذكاء الاستراتيجي لدى المتعلمين لبناء مستقبل أفضل.
 - تحقيق إنسانية المتعلم عبر أنشطة فعالة تركز على بناء شخصية متوازنة وفاعلة.
 - وأخير ترسيخ قيم الانتماء للوطن والانسانية وتعزيز المواطنة بروح التعاون والتعايش.
2. المتعلم

يؤكد إدغار موران أن المتعلم يجب أن يكون في صلب العملية التعليمية، لا كمتلق سلبي للمعرفة، بل كمشارك نشط في بنائها من خلال فهم السياقات، وهنا سوف نعرض تطبيقات إدغار موران التربوية على المتعلم²:

يرى إدغار موران أن المتعلم كائن معقد ومتعدد الأبعاد، يجمع بين التناقض مثل العقل والخيال، الواقع والوهم، ولذلك تهدف التربية عند موران إلى تنمية شخصيته بشكل متكامل، من الجوانب الجسدية والعقلية والعاطفية والمهارية لإعداده لمواجهة تحديات الحياة بكفاءة ووعي.

يرى إدغار موران أن الإنسان لا يمكن فهمه، أو تربيته بشكل متجزأ، بل من خلال تفاعل متكامل بين الفرد والمجتمع والنوع (الجنس البشري) ويؤكد أن التربية يجب أن تكون شاملة، تستهدف تنمية جميع جوانب الإنسان العقلية، النفسية والجسمية والاجتماعية.

¹د/عبد الناصر أحمد محمد خليل، د/حمدي عبد اللاه رضوان، معالم النظرية التربوية عند إدغار موران، مجلة تطوير الاداء الجامعي، المجلد29، 2025، قسم أصول التربية- كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي، ص75_76، (بتصرف).
² /حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية، مرجع السابق، ص55-56. (بتصرف).

يركز التعليم المتمركز حول المتعلم على جعله محورياً أساسياً في العملية التعليمية، بحيث يصبح شريكاً فاعلاً يؤثر في مجريات التعليم، وتُحدد ماريلين وايمر خصائص هذا النوع من التدريس في تمكين المتعلم وتشجيع التعاون، وتحفيز التفكير الذاتي وتقديم توجيهات واضحة الإكتساب مهارات التعليم، ورغم هذا التحول يبقى دور المعلم أساسياً في توجيهه والتحفيز ولا يمكن الاستغناء عنه في دعم المتعلمين وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

يؤكد موران على أهمية تنمية الجانب الثقافي لدى المتعلمين، باعتبار الثقافة أساس الهوية والانتماء كما يدعو إلى إحترام التنوع الثقافي والانفتاح على الثقافات الأخرى بروح إنسانية وتفاعلية¹. فهم الذات والبيئة والمحيط لبناء وعي متوازن. وحرية المتعلم تقوم على استقلاليته، لكنها تبقى مرتبطة بضرورات المجتمع والثقافة والبيئة المحيطة به².

يجب أن تعترف التربية بخلق المتعلم الطيب وتنميته من خلال تعزيز الأخلاق الفردية كالنقد الذاتي والتسامح، والإجتماعية كقبول الآخر والديمقراطية، والإنسانية كمواطنة عالمية وتعايش مشترك³.

تمكين المتعلم من الوصول للمعرفة ذاتياً لتنمية مهارات التفكير والنقد والإبداع والتأمل، لكونه محور العملية التعليمية⁴.

تمكين المتعلم من معرفة شاملة تجمع بين العقل والمهارات الجسدية، والوجدانية من خلال تطوير مهارات الإستدلال والتحليل⁵.

¹د. عبد الناصر أحمد محمد خليل، د. حمدي عبد الله رضوان، معالم النظرية التربوية عند إدغار موران، مرجع السابق، ص77. (بتصرف).

²د/ حمدي عبد الله رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية، المرجع نفسه، ص57. (بتصرف).

³د/ عبد الناصر أحمد محمد خليل، د.حمدي عبد الله رضوان، المرجع السابق، ص77. (بتصرف)

⁴المرجع نفسه، ص77. (بتصرف)

⁵د/حمدي عبد الله رضوان إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص57. (بتصرف).

3. المناهج الدراسية:

المنهج الدراسي هو نظام معقد ومترابط، يتكون من عناصر متداخلة مثل الأهداف المحتوى، التدريس، البيئة، التعليمية وأي تغير في عنصر يؤثر في باقي العناصر.

تركز المناهج المتعددة التخصصات على المتعلم فتوفر محتوى يراعي رغباته واستعداته مما يعزز فرص التعلم الذاتي والدائم¹.

تُظهر الدراسة أن المناهج الينماهجية تقوم على ترابط وتكامل المعرفة وعناصر التعليم لتحقيق تعليم موحد وشامل²:

تبرز مناهج المتعددة التخصصات أهمية تكامل المعرفة وترابطها، متأثرة بنظريات النظام والفوضي ما يجعل من الصعب فصل المواد الدراسية عن بعضها.

تركز المناهج المتعددة التخصصات على تعزيز الهوية الثقافية مع الانفتاح على الثقافة العالمية، لتحقيق التوازن بين الأصالة والانفتاح.

ينبغي أن يوفر المنهج بيئة تعليمية غنية بالخبرات تمكن المتعلمين من الفهم والمشاركة الفعالة، بحيث يكونون عناصر نشطة في العملية التعليمية لا مجرد لا متلقين سلبيين.

ينبغي أن يراعي المنهج معارف المتعلمين السابقة لبناء معارف جديدة، من خلال تزويدهم بالمهارات والقيم المفيدة داخل المدرسة وخارجها، وتقديم أنشطة محفزة تشجعهم على المشاركة الفاعلة في التعليم³.

¹حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية، المرجع نفسه، ص57-58. (بتصرف)

²د/ عبد الناصر أحمد محمد خليل، د/ حمدي عبد اللاه رضوان، مرجع السابق، ص78. (بتصرف)

³د/ حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص59. (بتصرف)

نتائج الفصل الثالث:

- منظومة البساطة هي أسلوب لرؤية العالم تقوم على تنظيم العالم وفق مبادئ سهلة وواضحة، مع إزالة أي تعقيد أو تشوش قد يظهر فيه. تسعى هذه المنظومة إلى تحقيق التوافق والنظام والتخلص من الفوضى، وترتكز على مبادئ أساسية وهي: مبدأ النظام، مبدأ الانفصال، ومبدأ المنطق.
- إنتقد إدغار موران منظومة التبسيط لأنه إعتبرها منظومة عمياء، قامت بفصل المركب إلى أجزاء وتجاهلت التعقيد وشتت أبعاده وضافت عليها طابع الوحدة، حيث لاتعكس الواقع كما هو بل تشوّهه لأنها تغفل الكثير من التفاصيل والحقائق وهذا ما جعله يقدم تفكير جديد وهو الفكر المركب ليصلح ما قامت به منظومة التبسيط.
- ويعرف موران التعقيد بأنه هو تداخل مكونات مختلفة معاً بشكل يجعل من الصعب التمييز أو فصل كل مكون عن الآخر. حيث يتميز بأنه فكر لا يقتصر على منظور واحد بل يشمل أبعاد مختلفة، ويتميز أيضاً بأنه تفكير منهجي ومنسق يرى العلاقة بين الكل والجزء. ويقوم على ثلاثة مبادئ أساسية وهي: المبدأ التحاوري، المبدأ الإرتداد التنظيمي، مبدأ النحو العام (الهولوغرامية).
- يؤكد موران على ضرورة التربية بإعتبارها وسيلة لتجاوز الأخطاء والأوهام المعرفية حيث كلما كانت التربية بعيدة عن الحفظ والتلقين وقائمة على التحليل والنقد والتفكير كلما كانت المعرفة دقيقة ويقينية، مما يؤدي إلى تطوير المعرفة الانسانية.
- أكد موران على أهمية التربية في تنظيم المعرفة الملائمة، ولكي تتحقق لا بد من إصلاح الفكر التربوي عبر مبادئ معرفية تتمثل في السياق والشمول ومتعدد الأبعاد والمركب؛ حيث تمكننا هذه المبادئ في تنظيم المعرفة وفهم الواقع بشكل واضح.
- طبق موران نظريته التربوية القائمة وفق براديجم التعقيد في المنظومة التعليمية، التي تركز على محاور أساسية هي المعلم، المتعلم، والمناهج الدراسية؛ لكي يتجاوزو التربية التقليدية ليتمكنوا من إصلاح المنظومة التربوية

الخاتمة

الخاتمة:

وبناء على ما عرضناه في البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

مضمون فلسفة إدغار موران التربوية في إطار علاقتها ببراديغم التعقيد:

- هي النظر إلى خصائص التربية وفق مبادئ ومسلمات براديغم التعقيد.
- سعى إدغار موران من خلال دعوته إلى إصلاح الفكر والتربية والتعليم إلى تأسيس تربية مستقبلية تقوم على تبني الفكر المعقد ضمن المنظومة التربوية.

المفاهيم التي أخذتها التربية عبر العصور تتمثل في:

- العصر اليوناني عند أفلاطون تسعى التربية إلى الارتقاء بالجسم والروح نحو أسى درجات الكمال والجمال، غاياتها تحقيق السعادة للفرد وتأهيله ليكون عنصراً فاعلاً ومثراً في مجتمعه. أما في العصر الوسيط عند أبو حامد الغزالي إعتبر التربية وسيلة للإرتقاء نحو مكارم الاخلاق. أما التربية في العصر الحديث والمعاصر شهدت تحولاً جذرياً مع أفكار جون جاك روسو وجون ديوى، حيث إنتقلت من التلقين إلى مناهج تركز على الفهم والتفاعل وتنمية المهارات، مع جعل الطفل محور العملية التعليمية. ركّز روسو على النمو الطبيعي للفرد بمعزل عن المجتمع، بينما ربط ديوي التربية بالحياة الإجتماعية، معتبراً إياها وسيلة لإعداد مواطن فاعل ومشارك في مجتمعه.
- تركز تربية المستقبل عند إدغار موران على سبع مبادئ أساسية من بينها تعليم الشرط الإنساني الذي يعد أمر مهم في تربية المستقبل حيث تعلم التربية الناس أنهم ينتمون إلى إنسانية واحدة رغم إختلاف الثقافات، ويهدف إلى ترسيخ إحترام التنوع ونبذ الأنانية والتعصب. أما تعليم الفهم يعتبر وسيلة وغاية في التواصل الإنساني، ولا يمكن تحقيق تقارب بين الأفراد والثقافات بدونه، لذا يتطلب الأمر إصلاح الذهنيات والمنظومة التربوية عبر برامج تعليمية تنمي الوعي باليات الفهم وتعزيزه. أما فيما يخص تعليم الهوية الأرضية يجب أن تركز تربية المستقبل على ترسيخ الهوية الأرضية، لأنها تمكن الإنسان من العيش في عالم مشترك يتجاوز حدود الوطن والثقافة، ويرسخ الإلتواء إلى كوكب الأرض بإعتباره الوطن الجامع للبشر وهو ما تسعى إليه التربية.

خاتمة:

- إنتقل إدغار موران من منظومة التبسيط إلى منظومة التعقيد عن طريق نقده لمنظومة التبسيط وإعتبرها منظومة عمياء لأنها فصلت العناصر المركبة وتجاهلت التقيد، مما أدى إلى تشويه الواقع وإغفال الكثير من أبعاده. لذلك إقترح بديلاً يتمثل في الفكر المركب لإصلاح هذا الخلل وإستيعاب الواقع بكل تعقيداته، حيث حاول من خلال هذا البراديغم الجديد إعادة بناء الفكر التربوي لتحقيق تربية مستقبلية يتم تطبيقها في المنظومة التربوية المكونة من المعلم والمتعلم ومناهج الدراسة.
- طرح إدغار موران رؤى إصلاحية عميقة في ميدان التربية وهي رؤى تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة إلى بلادنا الجزائر في الوقت الراهن، حيث نحتاج إلى تبني مثل هذه المبادئ لبناء فكر تربوي سليم يستند إلى آليات فعالة قادرة على إعداد أجيال متمكنة من مواجهة مختلف التحديات.
- وفي ختام هذا البحث، نأمل أن تتاح لنا الفرصة مستقبلاً للتعلم أكثر في هذا الموضوع في إطار أطروحة الدكتوراه، لما يتسم به من أهمية وما يزال يطرحه من تساؤلات تستحق المزيد من الدراسة والتحليل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر:

- 1- إدغار موران المنهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ت: د. هناء صبحي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي_ الإمارات العربية المتحدة، 2009.
- 2- إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، الاستغراب، 2015.
- 3- إدغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، تر: بشير البعزوي، ط1، منشورات الجمل، بيروت، 2019.
- 4- إدغار موران، العقل المحكم، تر: منصف وناس، ط1، معهد تونس لترجمة، 2020.
- 5- إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ت: أحمد القصور ومينير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2004.
- 6- إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟، ت: أحمد العلمي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، 2009.
- 7- إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، تر عزيز لزرق ومينير الحجوجي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2002.
- 8- إدغار موران، في الجماليات، ت: يوسف تيبس، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2019.
- 9- إدغار موران، معرفة المعرفة: انثروبولوجيا المعرفة، ت: جمال شحيد، ط1، ج3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت_ لبنان، 2012.
- 10- إدغار موران، نحو براديجم جديد، ت: د. يوسف تيبس، رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون.
- 11- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ت: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012.
- 12- إدغار موران، النهج الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، ت: د. جمال شحيد، ط1، ج4، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_ لبنان، 2012.

ثانياً: المراجع:

أ. المعاجم:

- 13- إبراهيم مكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- 14- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، ج3، دار المعارف، القاهرة، 1119.
- 15- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1982م.
- 16- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة_ المناطقة_ المتكلمون_ اللاهوتيون_ المتصوفون)، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2006.
- 17- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
- 18- فاروق أحمد فليح، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.

ب. الكتب

- 19- عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط3، دار القلم، دمشق، 1432هـ - 2011م.
- 20- احمد المنياوي، جمهورية أفلاطون، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق_ القاهرة، 2010.
- 21- افلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي.
- 22- إميل دوركايم، التربية والمجتمع، تر: علي اسعد وطفة، ط5، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.
- 23- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001.
- 24- بساطي أحمد عباس، أصول التربية، ط1، ج1، اريثيريا للنشر والتوزيع، السودان، 2023.
- 25- بن ماضي فاطمة الزهراء، رضا شريف، براديعم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران.

قائمة المصادر والمراجع:

- 26- تحرير فيليب كابان_ جان فرانسيس دورتييه، علم الإجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ت: الدكتور إياس حسن، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية_ دمشق، 2010.
- 27- جان بودريارد، إدغار موران، عنف العالم، ت: عزيز توما، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2005.
- 28- جورج شهيل وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، ط1، 1955.
- 29- جون ديوي، الديمقراطية والتربية وهو مقدمة في فلسفة التربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.
- 30- حسن حنفي، دراسات فلسفية في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، ج2، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، 1987.
- 31- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000.
- 32- احمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- 33- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 34- أيوب دخل الله، التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971.
- 35- داود خليفة، الإنسان المركب وتحقيق الشرط الإنساني عند إدغار موران.
- 36- شبل بدران، د. احمد فاروق محفوظ، أسس التربية، ط5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- 37- عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجامعي-صنعاء، 1435هـ - 2014م.
- 38- عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2004.

قائمة المصادر والمراجع:

- 39- عبد الوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1988.
- 40- علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.
- 41- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984.
- 42- عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981.
- 43- محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 44- محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، الناشر عالم الكتب، القاهرة.
- 45- صورية لقاط زيتوني، ابستمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام لنشر والتوزيع، عمان، ط1.
- 46- محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2009.
- 47- مريم أرشيد الخالدي، نظام التربية والتعليم، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

ج. المجلات والدوريات

- 48- إدغار موران، فهم الشرط الإنساني: رهان تربية المستقبل، ت: عزيز شواط، رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون.
- 49- بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، المجلد 09، العدد 03، 2020/06/16، وهران..
- 50- بن ماضي فاطمة الزهراء، رضا شريف، براديجم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08، العدد 04، سنة 2021، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله الجزائر.

- 51- حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية، مجلة علوم التربية، عدد 61، ج1، 2024، كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي.
- 52- حمدي عبد اللاه رضوان إبراهيم، وآخرون، الفكر التربوي عند إدغار موران وتطبيقاته التربوية(دراسة تحليلية)، مجلة العلوم التربوية، العدد 61، ج1، ديسمبر 2024، جامعة جنوب الوادي.
- 53- خولة معتوق، مدخل إلى علوم التربية، موجهة لطلبة سنة أولى ليسانس، تخصص جذع مشترك علوم اجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله، 30ماي 2020.
- 54- داود خليفة، من منهج الاختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الاختزال، أفاق فكرية، المجلد 06، عدد خاص، 2020، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.
- 55- الربيع لصقع، بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 1، 2023، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- 56- زكية العمراوي، أوجه التركيب في فكر إدغار موران، أفاق فكرية، المجلد 06، عدد خاص، 2020، جامعة أم ابواقي.
- 57- شهرزاد حمدي، من نقد براديغم التبسيط إلى بناء براديغم التعقيد عند إدغار موران، مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 72، سنة فبراير 2021، جامعة باجي مختار عنابة- الجزائر.
- 58- عبد الفتاح سعيدي، نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة ورقلة، 2016.
- 59- عبد المقصود سالم، توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الحادي والثلاثون، 1432هـ/ 2012م.

- 60- عبد الناصر أحمد محمد خليل، حمدي عبد اللاه رضوان، معالم النظرية التربوية عند إدغار موران، مجلة تطوير الاداء الجامعي، المجلد 29، 2025، قسم أصول التربية- كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي.
- 61- عبد الواحد حسني، السياسة الحضارية عند إدغار موران من التشخيص الدقيق إلى رسم خارطة الطريق قراءة في كتاب نحو سياسة حضارية لإدغار موران، مجلة آفاق فكرية، المجلد 6، 2020/11/01، جامعة وهران 2.
- 62- فاطمة شرفي، أساسيات التربية عند إدغار موران، مجلة آفاق فكرية، مجلد 6، 2020، جامعة الجلالى اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية سيدي بلعباس.
- 63- فاهم بن عاشور، الدور المعرفي لتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، سنة ثالثة دكتوراه، فلسفة حديثة ومعاصرة، جامعة الجزائر 2.
- 64- فاهم بن عاشور، مبادئ التربية وأبعادها الإنسانية عند إدغار موران، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، عدد 10، جوان 2019، جامعة وهران 2.
- 65- لورانس بارنسكي، المفكر الفرنسي إدغار موران إصلاح الفكر هو إصلاح إجتماعي وذاتي في آن، الاستغراب، عدد 8، 2017.
- 66- محمد بالراشد، تعليم التفاهم عند إدغار موران: قراءة في المعرفة السادسة الضرورية لتربية المستقبل، مجلة آفاق.
- 67- مخلوف سيد أحمد، الفكر المركب وأساس فلسفة التربية عند إدغار موران، آفاق فكرية، المجلد 06، 2020، كلية العلوم الاجتماعية جامعة سيدي بلعباس.
- 68- مصطفى محمد رجب، فلسفة التربية: المفهوم والاهمية، المجلة التربوية، العدد 51، 2018، جامعة سوهاج.
- 69- مناد محمد، فلسفة التربية عند عبد الحليم بن سماية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 4، 2022.
- 70- نور الدين الشابي، إدغار موران وأهمية الدراسات البيئية، مجلة العلوم وأفاق المعارف، المجلد الثالث- العدد الثاني- سنة جوان 2023، جامعة عمار ثليجي بالأغواط- الجزائر.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

Edgar morin, enseigner à vivre, I édition, Actes Sud/ play Bac,2014.

الفهارس

فهرس الأعلام:

الصفحة	العلم
15	إبن سينا
16	إبن منظور
32	أبو حامد الغزالي
42	إدغار موران
15	أرسطو
46	اسبينوزا
29	أفلاطون
46	إيمانويل كانط
45	بليز بسكال
44	جاك مونو
34	جان جاك روسو
26	جون ديوي
46	رونه ديكارت
15	سقراط
24	عبد الله عبد الدايم
59	غادامير

الفهارس

46	كارل ماركس
76	لينينز
44	موريس توريز
23	النجيحي
46	هايدغر
16	هوسرل
45	هيراقليطس
46	هيغل

فهرس المصطلحات:

الصفحة	الفلسفة
Education	التربية
Philosophy of education	فلسفة التربية
Experience	الخبرة
Continuity	الإستمرارية
Interaction	التفاعل
Integration	التكامل
Future-oriented education	التربية المستقبلية
The human condition	الشرط الإنساني
The planetary (dimension)	الكوكبي
Rootedness	التجذر
Uprooting	الإجتثاث
Understanding	الفهم
Misunderstanding	اللافهم
Egocentrism	التمركز حول الذات
Introspection	الاستبطان
Earth identity	الهوية الأرضية
Earth consciousness	الوعي الارضي
Simplification	التبسيط
Reductionism	الإختزال
Simplicity system	منظومة البساطة
System	النظام
Separation	الإنفصال
Analysis	التحليل

Generalization	التعميم
Logic	المنطق
Complexity	التعقيد
Synthesis	التركيب
Dialogical	التحاوري
Organizational recursion	الإرتداد التنظيمي
Hologram	الهولوغرام
Morinian education	التربية المورانية
Cognitive blindness	العمى المعرفي
Systemic illusions	الضلالات المنظوماتية
Context	السياق
Totality	الشمول
Multidimensional	متعدد الأبعاد

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير III

إهداء V

مقدمة أ-هـ

الفصل الأول: التربية وتطورها عبر عصور التاريخ الفلسفي

تمهيد: 14

المبحث الأول: الفلسفة والتربية والعلاقة بينهم 15

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة 15

المطلب الثاني: مفهوم التربية 17

المطلب الثالث: مفهوم فلسفة التربية 23

المطلب الرابع: العلاقة بين التربية والفلسفة 26

المبحث الثاني: الفكر التربوي عصور التاريخ الفلسفي 29

المطلب الأول: التربية في العصر اليوناني 29

المطلب الثاني: التربية في العصر الوسيط 31

المطلب الثالث: التربية في العصر الحديث والمعاصر 33

نتائج الفصل الأول: 39

الفصل الثاني: أساسيات التربية عند إدغار موران.

تمهيد: 42

المبحث الأول: الخلفية الفكرية والتصور التربوي عند إدغار موران 43

المطلب الأول: إدغار موران: حيايه، مرجعيته الفكرية، مؤلفاته.....	43
المطلب الثاني: مفهوم التربية وغاياتها عند موران.....	48
المبحث الثاني: المسلمات الأساسية لتربية المستقبل عند موران.....	51
المطلب الأول: تعليم الشرط الإنساني.....	51
المطلب الثاني: تعليم الفهم.....	58
المطلب الثالث: تعليم الهوية الأرضية:.....	66
نتائج الفصل الثاني:.....	72
الفصل الثالث: منطق التبسيط ومنهج التعقيد في تأسيس المشروع التربوي الموراني	
تمهيد:.....	75
المبحث الأول: منظومة التبسيط عند موران.....	76
المطلب الأول: مفهوم منظومة البساطة.....	76
المطلب الثاني: مبادئ منظومة التبسيط.....	79
المطلب الثالث: نقد موران لمنظومة التبسيط.....	83
المبحث الثاني: منظومة التعقيد عند موران.....	88
المطلب الأول: مفهوم التعقيد وخصائصه عند موران.....	88
المطلب الثالث: مبادئ الفكر المركب عند موران.....	90
المبحث الثالث: التربية المورانية وفق براديجم التعقيد.....	95
المطلب الأول: إعادة بناء الفكر التربوي عند إدغار موران.....	95
المطلب الثاني: تطبيقات التربية لفكر التربوي عند إدغار موران.....	98

102	نتائج الفصل الثالث:
104	الخاتمة:
107	قائمة المصادر والمراجع
115	فهرس الأعلام:
117	فهرس المصطلحات:
119	فهرس المحتويات:
122	ملخص:

ملخص:

يتناول هذا البحث فلسفة التربية عند إدغار موران، حيث يؤكد على ضرورة تبني الفكر المعقد وتدعو هذه الفلسفة التربوية إلى تجاوز المنظومة التبسطية، نظراً لكونها نظاماً سطحياً يتجاهل العناصر المركبة ويختزل التعقيد، مما يؤدي إلى تشويه الواقع وتغافل الكثير من الحقائق لذلك يقترح موران برنامجاً تربوياً بديلاً يقوم على الفكر المركب، من أجل إصلاح الفكر التربوي وتحقيق تربية مستقبلة تتسجم مع المنظومة التعليمية.

كلمات المفتاحية: التربية، الفكر المبسط، الفكر المركب، تربية المستقبل.

Summary

This research explores Edgar Morin's philosophy of education, which emphasizes the necessity of adopting complex thinking. This educational philosophy calls for moving beyond simplistic systems, as such approaches offer a superficial understanding that ignores complex elements and reduces complexity, ultimately leading to a distorted perception of reality and the neglect of many truths.

In response, Morin proposes an alternative educational program based on complex thinking, aimed at reforming educational thought and achieving a future-oriented education that aligns with the educational system.

Keywords: education, simplistic thinking, complex thinking, future education.